الخمر

اعرف عنها وتجنبها

القس -أ-السوسي

المقدمة

لم يعد الكلام عن أضرار الخمر على الصحة وعلى نواحٍ عديدةٍ في المجتمع أمراً جديداً، وقد كُتِبت في هذا الموضوع عشرات الكتب. كما عُقدت حوله الندوات الطبيّة الكثيرة. وكلها مجمعة على أنّ الخمر ضارة بالإنسان. ورغم أصوات الأطباء والعلماء والمصلحين ورجال الدين المتعالية والمحذّرة من أضرار الخمر، نرى الحياة تمضي في ضجيجها. والأمور تسير كما هي وكأن لا حياة لمن تنادي.

لا يوجد شيء يصيب ضرره كل شيء كالخمر، فهي تهدم القوى، وتبدّد الثروة، وتسبب العداوة والخصومة، وتذهب بالعقل، وتقضي على الحياة وتسلب الاحترام، وتشجع على الفسق والفجور. لذلك حذّر الكتاب المقدّس من السكر بالخمر كما ورد في الإهداء من هذا الكتاب.

ولأجل هذا أعددت هذا الكتاب لكي أوضح الكثير من الأشياء التي يجهلها العديد من الناس، وعلى رأس هذه الأشياء موقف المسيحية من الخمر. لأنّ الكثيرين من الناس يتّهمون المسيحية بأنّها ما هي سوى خمر وخنزير، وأنّ المسيحيين غارقون في

السكر والعربدة، بل هناك من يدّعي زوراً وبهتاناً أنّ العقيدة المسيحية تشجع على السكر والعربدة.

وأرجو بعملي المتواضع هذا أن أوفّق في تفنيد تلك المزاعم الباطلة والأكاذيب التي يسعى بعض الناس من ورائها إلى تشويه صورة المسيحية في عقول البشر لكي يبعدوهم عنها.

ومن هذه الأكاذيب والأباطيل التي يشيعونها ما قاله أحدهم: "إن رجال الدين المسيحي يشربونها في كنائسهم وأعيادهم. فلماذا؟ لأنّ دينهم المنحرف أحلّ الخمر وجعله من شعائر الدين ومستلزماته" (مصطفى فوزي نافذة على الخمور. دار السلام. مصر). وصاحب كتاب "الخمر والإيمان" صبحي الطويل. ص 111 يقول: "أحد المسيحيين في قرية "لانيشيا" في جنوب إفريقيا عندما ارتد عن المسيحية قال: "إنّ المسيحيين يقدّمون لنا الإنجيل بيد وزجاجة الخمر بيدٍ حتى يحطموا أجساد وأرواح وعقول الرجل الأسود".

كثيراً ما يوّجه إليّ السؤال التقليدي: ما هو رأي المسيحية في الخمر؟ ماذا يقول الكتاب المقدس؟ هل هي حلال أم حرام؟ ولا أريد أن أجيب عن هذه الأسئلة إجابة مبنيّة على رأيي الخاص أو وجهة نظري الشخصية. إن إجابتي ستكون مبنية على كلمة

الله الموجودة في الكتاب المقدس الوحي الإلهي الكامل والنهائي لمشيئة الله. وهو المقياس الوحيد الذي يجب أن يرتكز عليه سلوكنا وعقيدتنا. ولأجل التأكد من الحقائق العلمية التي يتضمنها هذا الكتاب بخصوص الأضرار الصحية والنفسية، اعتمدت على كُتب علمية كتبها ذوو الاختصاص في الخمر وأضرارها على الصحة.

أمّا عن المسائل الاجتماعية والحقائق الأخرى بخصوص الجرائم والحوادث وصناعة الخمور الخ... فهي ليست من صنع الخيال والأوهام، بل هي حقائق ووقائع من الواقع المُعاش، حقائق نُشرت في كُتب ومجلات وجرائد عربية صادرة في مختلف بلدان العالم العربي.

وأرجو أن أكون بعملي المتواضع هذا قد وُفّقت في تصحيح تلك الأفكار الخاطئة والمغلوطة والشائعة خطأ عن موقف المسيحية من الخمر وعن أضرارها الصحّية، والنفسية، والاجتماعية، والروحية.

القس السوسي أ.

الفصل الأول

الخمر عبـر التاريخ

لا نستطيع أن نحدد بالضبط متى اكتشف الإنسان الخمر. إلا أنّ الشيء المؤكد هو كما قال أحدهم: "إنّ اكتشاف الخمر هو عمر الإنسان ذاته".

ومهما كان الأمر، فقد عرف الجنس البشري الخمور خاصة النبيذ منذ أكثر من 4000 سنة (أربعة آلاف سنة)، فقد وجد اسم الخمر مكتوباً على ألواح من الفخار يرجع تاريخها إلى عام 2200 قبل ميلاد السيد المسيح.

عند قدماء المصريين

"كانت الجعة هي الشراب الوطني لقدماء المصريين. فكانوا يشربونها في كل مكان، في المنزل والحقول، و المركبات، والحانات" (الحياة اليومية في عهد الفراعنة فهمي مرقص). والجعة المصرية كانت تُصنع من الشعير والحنطة والبلح، وكانت أدوات صناعتها تتكون من قوالب كالتي يستخدمها الخبّاز ولكن بشكل أكبر ومجموعة كبيرة من الجرار وصحاف

من الفخار. وكانوا يبدأون بصنع الخبز. وكما كانوا يفعلون في المخابز، كانوا يضعون قوالب كثيرة حول الموقد، وفي الوقت نفسه كانوا يجهّزون عجيناً يُسمى (واجية) أي الطازجة ويسكبونه في قوالب شديدة الحرارة جداً، ولكنه لا يلبث في القوالب إلا وقتاً قصيراً، تلفح فيه الحرارة جانبي الرغيف. ويظل لبابه نيئاً، وهذا الخبز غير الناضج تماماً يُقطع إلى فتات ويوضع في وعاء كبير، ويُحفظ بالسائل السكّري، الناتج من نقيع البلح، ثم يُقلب ويصفّى، وبعد قليل يختمر السائل ولا يبقى بعد ذلك إلا تفريغه في الجرار وتغلق هذه الجرار بأطباق صغيرة بكمية من الجبس" (عن كتاب "الحياة اليومية في عهد الفراعنة من القرن الثالث عشر قبل الميلاد" ترجمة عزيز مرقص منصور).

جاء في كتاب "الخمر " لسامح كامل: "عصر المصريون الخمر من العنب منذ 5000 سنة، ورسموا في محارب المعابد صور الكروم والمعاصر، كما رسموها أيضاً على مدافنهم. وكانوا يجلسون في مجالس الشراب رجالاً ونساءً يطوف عليهم الغلمان والجواري بقلائد الأزهار وهم شبه عراة، إذ ليس عليهم سوى ما يستر عورتهم".

وقد استخدمت الخمر كفاتح للشهية منذ أقدم العصور واستخدمها اليونان والرومان والفرس والعرب وفتنوا فيها، كما يستخدمها اليوم الفرنسيون وغيرهم بما يُدعى عندهم بـ "أبيريتيفِ Aperitif " أي فاتح للشهية.

الخمر عند اليونان

كانت الخمر منتشرة في الحضارة اليونانية، ويتضح انتشار الخمر عند اليونان في القصة التالية: رُوي أنّ أحد الفلاسفة رفع دعواه إلى الملك فيلبّس المقدوني والد الإسكندر الأكبر فحكم عليه فقال: "إنّي أستأنف الحكم". فقال فيلبّس: "إلى من تستأنف الحكم، وأنا الذي حكم عليك؟" فقال "أستأنف منك سكراناً إليك صاحياً"، فكان لكلامه وقع عظيم عند فيلبّس فسمع دعواه في اليوم التالي وحكم له.

عند الرومان

كان شرب الخمر عند الرومان قبل أن يتغلّبوا على إيطاليا واليونان مقتصراً على الرجال فقط. ومن بلغ سن الثلاثين فصاعداً. أمّا إذا شربتها امرأة فجزاؤها القتل.

لكن عندما نشروا نفوذهم على بلاد اليونان وآسيا الصغرى انغمسوا في الملذّات واهتموا بالخمر اهتماماً لا مثيل له بين الأمم، وكانت عندهم مائة وستون نوعاً من الخمور يحلّونها بالعسل ثمّ يتركونها لتتعتّق لمدة قد تصل إلى عشرات السنين. وإذا ما تعتّقت وتجمّدت لا تُشرب بل تُغرف بملعقة.

وهكذا انتشرت عادة السكر والفجور عند الرومان رجالاً ونساءً، وصارت ولائمهم مجالس شرب وسكر. فلا عجب إذا ما دبّ الخراب والدمار في جسم الإمبراطورية الرومانية المترامية الأطراف وتغلّبت عليها قبائل الشمال.

الخمر عند العرب

كان للخمر عند العرب شأن آخر، فقد كانت عادة شرب الخمر عميقة الجذور في الجزيرة العربية، وتفنّن العرب في صفاتها وأسمائها، وأفرد لها الشعراء مكاناً بارزاً في شعرهم. وقد كان من شدة شيوع تجارة الخمر أن أصبحت عبارة "تجارة الخمر" مرادفة لبائع الخمر، وكان شرب الخمر يُعتبر أحد صفات الرجولة وباعثاً على الشجاعة والكرم وتقديمها للضيف يُعدّ من قمة كرم الضيافة.

وقد ترك الخمر في الجاهلية طائفة من العقلاء ودعت إلى تركها. ومن هؤلاء العرب العقلاء الذين رأوا في الخمر إهداراً للكرامة والمروءة، الوليد بن المغيرة الذي كان معروفاً عنه رجاحة العقل، والمحافظة على الوقار، فكان لا يرضى لنفسه أن يُرى وهو سكراناً. ومع أنّ الخمر كانت شائعة في الجزيرة العربية، لكنّه امتنع عنها من تلقاء نفسه، وغيرة على عرضه وإنسانيته وحفظاً لكرامته.

ومن هؤلاء العقلاء أيضا قس بن عاصم التميمي، وقس بن عاصم التميمي هذا كان من سادة العرب وكان ممّن حرّم الخمر وذلك لأنّه سكر يوماً فعبث بذات محرم منه فهربت منه، وفي الصباح علم بذلك فحرّم الخمر على نفسه.

وهكذا نجد أنّ الخمر كانت منتشرة إلى درجة أنّك تجد في اللغة العربية والأدب العربي مسميات كثيرة للخمر بأنواعها وأصنافها. كما أفردوا لها شعراً سموه بـ "شعر الخمريات" كما كانت منتشرة في العصرين العباسي والفاطمي وغيرهما من العصور.

قصة الخمر

للخمر أسطورة عربية تكشف عن الخصال التي تظهر على شاربيها، وقد تناقل هذه الأسطورة الأدباء في العصر المملوكي. قيل: إنّ "آدم" أبا البشر أراد أن يغرس كرمة ليعتصر منها خمراً طيبة وشراباً طهوراً، ولكنّ "إبليس" تسلل إلى غرس الكرمة فذبح عليها طاووساً، فشرب الغرس من دم الطاووس. ولمّا أورقت شجرة الكرمة جاء إبليس فذبح عليها قرداً حتى ارتوت من دمه، فلما ظهرت الثمرات أول ما ظهرت، جاء إبليس وذبح عليها أسداً، فلما أزهرت العناقيد ذبح عليها خنزيراً، فكان دمه آخر ما شربت منه تلك الشجرة التي غرسها أبونا آدم. لهذا أصبح شارب الخمرة تصيبه الخصال التي تتميز بها تلك الأنواع المختلفة من الحيوانات. فتراه مزهوّاً أول ما يشربها كالطاووس، فإذا أخذ في السكر لعب وصفّق كما يفعل القرد، أمّا إذا قوي سكره فإنّه يصدر منه عنف وحدة وسطوة كشأن الأسد، ثمّ في آخر الأمر ينقعص (ينثني) وينقبض ويتمرّغ، وقد انحلت عرى قوّته وبطل نشاطه وتملكه الخمور واستسلم للرقاد، مثله مثل الخنزير.

صناعة الخمر

تعود صناعة الخمر إلى أكثر من 4000 سنة قبل الميلاد كما ورد سابقاً. لم يترك الإنسان أيّ شيء إلا وأساء استعماله ودنّسه. فقد استخرج الخمر المسكرة من الشعير، والبلح ، والدوم، والأرز. فالعناصر الأساسية لصناعة الخمر هي: سكر + ماء + حرارة معتدلة. فأصل الخمر نباتي. وهكذا تتنوّع الخمور حسب تنوّع مصادر السكّر، فالبيرة تأتي من سكّر الشعير. والنبيذ من سكّر العنب، والويسكي من بعض الحبوب وخصوصاً الشعير.

وهكذا تجد أيها القارئ العزيز، رغم أنّ الشعير، والعنب، والأرز، والبلح التي هي منتوجات زراعية صالحة للأكل ومغذية للجسد إلا أن الإنسان استغلها استغلالاً سيئاً وحوّلها إلى كحول قاتل.

تحضير الخمور

تحضير الخمور يتم بطريقتين:

التحضير بالتخمير:

وذلك ببلّ ثمار هذه النباتات بقليل من الماء، ثم تركها في الهواء وقتاً لتختمر بمفعول فطر الخميرة أو البكتيريا. وبالتخمير يتغيّر

المذاق والطعم والرائحة. وإذا أُضيف إليها قليل من الماء يتحوّل إلى سائل يُسمّى الخمر. و هذه الطريقة تُسمّى التخمير البسيط تمييزاً لها عن التخمير بالتقطير.

التخمير بالتقطير:

يتمّ ذلك بغلي الثمار وأخذ البخار وتكثيفه وتقطيره في أوعية خاصة، وهذا البخار يُسمّى بروح الثمار وهو الكحول. ولهذا سُمّي المسكر بالمشروبات الروحية أو الكحولية. هذا النوع من الخمر المسكر يُصنع بتقطير الكحول من المحلول المخمّر، ثمّ يخفف هذا الكحول بالماء المقطّر وتُضاف إليه بعض المواد التي تكسبه الطعم والرائحة والشكل المطلوب، وتزداد هذه الخواص والمميزات بالتعتيق وذلك بأن تُخزن لمدة قد تصل لعشرات السنين.

ولهذا النوع من الخمر تأثير قويّ على شاربه حتى ولو كانت الكمية المشروبة قليلة، أو كما قال أحد القساوسة: "فمهما كان المقدار المشروب منه ضئيلاً يكون تأثيره قوياً. وإذا كان هكذا فكيف يكون الإنسان لو شرب منه مقداراً كبيراً"(ألفي باخوم في كتابه عن الخمر" أنت تشربها وهي تهزأ بك").

انتشار الخمر

لا يوجد مكان في الدنيا خالٍ من الخمر، فحتى بعض الدول التي أصدرت قوانين تمنع دخول الخمر إلى بلدانها، إلا أن تلك القوانين تبقى حبراً على ورق. فمواطن تلك الدول إذا لم يتمكن من الحصول عليها في بلده الأصلي انتهز فرصة السفر إلى الخارج، فيبدأ في شرب الخمر وهو على متن الطائرة، ولا يصل إلى البلد الذي يقصده حتى يكون ثملاً أو شبه سكران.

الخمر في كل مكان

الخمر يوجد في كل مكان على وجه الأرض. لا يوجد بلد من البلدان خال من الخمر ومن شاربي الخمر. إلا أنه يوجد عندنا من ينكر هذا الواقع. الدولة والمجتمع يغطان الطرف، البعض يحاول أن يصور لنا المجتمعات العربية الإسلامية أنها مجتمعات الملائكة، والأولياء والصالحين، وأن مشكل الخمر وكل المصائب موجودة عند الآخر فقط عند أمريكا وأروبا، لكن الواقع المر الذي يوجد لدينا والذي يعرفه الكل لا يمكن أن يلغيه الإنكار أو النفاق.

يوجد رجال لا يخشون في قول الحق لومة لائم. الذي نبه إلى وجود المشكل وذلك في سنة 1959 في كتابه المعروف "النقد الذاتي" ص 35 يقول:

"وإنك لتعجب من أمر أمتنا، فهي ما تنفك تسمع في كل وقت وكل مناسبة تحريم الدين للخمر واستنكار الناس لشربها ومنع القانون المغربي لها، وما تفتأ تنصت لنصائح الأطباء وإرشادات الواعظين، ولكنها مع ذلك لا تقل في تكاثر المدمنين عن الأمم التي تبيح الخمر وتشجع متعاطيها"

"وأن الإدمان على المسكر والمخدر من أعظم المشاكل المغربية التي يجب على الشعب أن يهتم بها ويعمل على معالجتها، وعلاجها الأكمل لا يتم بغير التشريع العام، الذي أشرنا إليه، ولكن يمكن قبل ذلك أن تبذل من جهود لإرشاد ما يخفف من أمر المصيبة، ويجب أن نعمل كذلك على تنظيم المؤسسات التي تعالج إخواننا فيما هم فيه"

وبعد هذا بتاريخ 31- 8- 1986 كتبت جريدة العلم التي هي جريدة حزب الأستاذ علال الفاسي تقول: "في كثير من المجتمعات المغربية بدأت الكأس الأولى لتصبح ثانية وثالثة وإذا

لم نضع هذه المشكلة في حسابنا لمعالجتها علمياً وليس وعظياً فلن يمرّ وقت طويل حتى تضطر الدولة إلى رصد ملايين الدولارات لمحاربة الإدمان. ومن الضروري أن نشير إلى انتشارها في البادية أكثر من المدن ولذلك فحملة الحد من انتشار الخمور يجب أن تشمل البادية أيضاً".

وبهذا الخصوص كتب الأستاذ عبد الكريم غلاب في جريدة العلم بتاريخ 4- 8- 1990 يقول: "المغرب يشهد "تنمية مهمة" في استيراد الخمور، بحيث لم يكفه ما تنتجه أرضه من عنب وتين فالتجأ إلى الخارج.

فهكذا استورد المغرب من الخمور في السنة الماضية 5.083 طنّاً، بينما كان الاستيراد سنة 1988 فقط 1167 طنّاً أي أننا ضاعفنا استيراد هذه المادة أكثر من أربع مرات في سنة واحدة.

- كم من هذه أموال صرفها في استيراد الكتب أو وسائل المعرفة والثقافة؟

- كم من هذه الأموال صرفها في الدواء والغذاء للمرضى؟

- كم من هذه الأموال سنصرفها في دفن الموتى وعلاج المدمنين الذين تغتصب عقولهم الخمور".

ويختم كلامه بقوله: "لكنّها الخمر تفعل بالرؤوس ما لا يجدي معه سؤال ولا يستقيم معه جواب".

في أيامنا هذه 2014 إذا تابعنا ما نشر في الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية أو الشهرية عن الخمر وانتشارها، فحدث ولا حرج، فإنكار وجود مشكل الخمر فإما عن جهل أو عن نفاق كما جاء في مجلة نشيان في عددها 135 الصادر في 18 . 24 يناير 2008.

وفي جريدة الصباح عدد 4381 الصادر يوم 17-18 ماي 2014.

"استهلاك الخمور... النفاق الكبير"

في ما يخص شرب الخمر و المسكرات لا توجد دولة على وجه الأرض لا توجد فيها الخمور أو المصائب كما يقول أهل مصر "مافيش حد أحسن من حد". لا ينكر هذه الحقيقة إلا جاهل أو منافق كما قال أحد قراء جريدة الشروق الصادرة في 24 يوليوز 2012 معلقا على المقال المعنون بـ: "خمور ورقص ماجن في ليالي رمضان بالملاهي الجزائرية" قال: "الشراب والفسق مسموح به في أيام الفطر وممنوع خلال رمضان هذا نفاق."

ونشرت نفس الجريدة . الشروق: في عددها الصادر يوم 14-12-2012 تحت عنوان "أنهار من الخمر تجري تحسبا لرأس السنة الميلادية".

يقول المقال: " على بعد 18 يوما من احتفالات رأس السنة الميلادية، اندلعت تجارة الخمور في أغلب ولايات الوطن كما اغتنم بارونات أم الخبائث والمهربين عبر الشريط الحدودي الشرقي في شغف الخمارين ومبالغتهم في السكر إلى حد الثمالة لأجل أن يحكموا سيطرتهم على الجيوب وعلى العقول أيضا، الخمر لم يعد مرضا يصيب الأثرياء والرجال وأهل المدن فقط، بل إنه للأسف بلغ العائلات المحافظة في الأرياف وفي قلب الصحراء والنساء وحتى الفقراء الذين سيزيدهم فقرا على فقر، الشروق اليومي سألت الجمارك وحراس الحدود وجست نبض الملاهي لمعرفة دقاتها قبل أيام عن موعد الإحتفال برأس السنة الميلادية حيث سيعلنها الخمارون يوما للمسكرات وغدا أمور هي بالتأكيد معقدة".

ويضيف المقال: "قد وجد بعض التجار محيطا مناسبا لترويج هذه السموم بعد أن قاموا باقتحام المناطق الريفية المحافظة والتي وجدوها فرصة للربح السريع، واستعمال كل الأساليب

للتحايل على هؤلاء القرويين وإيهامهم بأنها الطريقة التي تنسيهم مشاكلهم معرضين الجميع للخطر ولا تستثني في عدواها المراهق والراشد ولا حتى الشيخ المسن مضللة إياهم بكوها حلالة المشاكل التي أرهقت كاهلهم وبالمقابل يستنزفون هم جيوبهم وأصبح العديد منهم خاصة في هذه الفترة تزامننا مع بداية العد التنازلي للإحتفال بعيد رأس السنة الجديدة والتي وجدها العديد من التجار فرصة لتحقيق اربحا لا يمكن تحقيقها على مدار السنة خاصة بعد إفراط الجزائريين في شرب هذه المشروبات المسكرة والتردد على الحانات بشكل يستدعي دق ناقوس الخطر، خاصة أمام بعض الإحصائيات الخطيرة التي يتسبب فيها هؤلاء المخمورين، فكثيرا ما نسمع عن حالات سرطانية سببها الكحول، وحوادث مرور تتسبب في تشريد أطفال وعائلات بدون مأوى وأرامل وأيتام"

الخمور تنافس السلاح في العالم العربي

كريستين أبي عزرا 10-01-2014 موقع رصيف 22.

"تشهد البلاد العربية ازدهاراً في صناعة وتهريب الخمور من وإلى عواصمها .أرقام هائلة تضعها أحياناً على رأس قائمة الدول

الأكثر استهلاكاً للكحول في العالم. مافيات تقتل بعضها باسم الدين لتحمي تجارة الكحول السرية المربحة وتحتكر سوقها الواسع، شركات عالمية هدفها الأول اجتياح الأسواق العربية بسبب ارتفاع أسعار الخمور فيها، معامل محلية تصنع الخمور تحت سقف القانون، وخمر قد يقتل الإنسان في بعض الأحيان. كيف أعادت لتلك الأنظمة والمافيات العربية إحياء أسطورة آل كابوني بعد أن سقط قناعه منذ عقود؟

التشدد الديني الذي يجتاح مختلف الدول العربية، وتنامي الفكر الجهادي في المنطقة يرافقه ازدياد ملحوظ في استهلاك المشروبات الكحولية المحرمة. في العقد الأخير سجّلت المنطقة العربية ارتفاعاً بنسبة 72% في استهلاك الخمور، بينما ارتفعت بنسبة 30% فقط في العالم أجمع. رقم خيالي ربما ساهم في تحقيقه توافد الأجانب إلى الدول العربية، ولكن حتى بعد هروبهم من الحروب التي مزقت المنطقة، لم تتوقف صناعة الخمور في المنازل وبيعها في الشوارع .شركة Diageo في لندن التي تصنع ويسكيJhonnie Walker وفودكا Smirnoff، سجلت بمفردها في العام 2010 ارتفاعاً بنسبة 16% كربح صاف من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، الدول العربية وحدها

استهلكت 44% من إنتاج الشركة في المنطقة، بالأخص في السوق اللبناني والإماراتي. كيف تتم صناعة الكحول محلياً، وما هي الأرقام التي سجلتها مؤخراً الدول الأكثر تشدداً في العالم؟"

الملاهي والنوادي الليلية

الليل العتمة، خمر، موسيقى مائعة، رقص فاحش، دعارة، الكل يعرف ما يقع في الليل في هذه الأماكن. العلب الليلية Night clubs. لا يوجد ملهى ليلي أو مرقص دون خمر، والنساء اللواتي يطلق عليهن، والمخدرات والشذوذ الجنسي. فهذه الملاهي توفر لمرتاديها كل أنواع الخمر، والمومسات، والراقصات، بل وحتى الغلمان الذين يمارسون الشذوذ الجنسي. ناهيك عن المئات من الشقق والمنازل التي يشرب فيها الخمر وتمارس فيها الدعارة، وتناول المخدرات. أعمال الظلام معروفة. الليالي الحمراء كما يسميها البعض والتي تقام فيها الرذيلة والخطايا والمعاصي.

يقول الكتاب المقدس:"وَيْلٌ لِلْمُبَكِّرِينَ صَبَاحًا يَتْبَعُونَ الْمُسْكِرَ، لِلْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْعَتَمَةِ تُلْهِبُهُمُ الْخَمْرُ. وصَارَ العُودُ وَالرَّبَابُ وَالدَّفُّ

وَالنَّايُ وَالخَمْرُ وَلاَئِمّهُمْ وَإِلَى فِعْلِ الرَّبِّ لاَ يَنْظُرُونَ وَعَمَلِ يَدَيْهِ لاَ يَرَوْنَ (إش5: 11و 12)

منذ 2600 سنة قال الكتاب المقدس كلمة الله مندرة ومنبهة ومحذرة الناس من الإدمان على شرب الخمر فقال:

"لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْمُخَاصَمَاتُ؟ لِمَنِ الْكَرْبُ؟ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلاَ سَبَبٍ ؟ لِمَنِ ازْمِهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟ لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الْخَمْرَ، الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْزُوجِ" (أم 23: 29 و 30)

لأَنَّ الَّذِينَ يَنَامُونَ فَبِاللَّيْلِ يَنَامُونَ، وَالَّذِينَ يَسْكَرُونَ فَبِاللَّيْلِ يَسْكَرُونَ. (I تس 5: 7)

وَلكِنَّ هؤُلاَءِ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ. الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ، ضَلاَّ فِي الرُّؤْيَا، قَلِقَا فِي الْقَضَاءِ (إش 28: 7).

فَالْوَاحِدُ يَجُوعُ وَالآخَرُ يَسْكَرُ (I كو 11 :21)

لأَنَّ السِّكِّيرَ وَالْمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ، وَالنَّوْمُ يَكْسُو الْخِرَقَ (أم 23: 21)

اَلزِّنَى وَالْخَمْرُ وَالسُّلاَفَةُ تَخْلِبُ الْقَلْبَ (هو 4: 11)

حَسَنٌ أَنْ لاَ تَأْكُلَ لَحْمًا وَلاَ تَشْرَبَ خَمْرًا وَلاَ شَيْئًا يَصْطَدِمُ بِهِ أَخُوكَ أَوْ يَعْثُرُ أَوْ يَضْعُفُ. (رو 14: 21)

فَيَبْتَـدِئُ يَضْـرِبُ الْعَبِيـدَ رُفَقَـاءَهُ وَيَأْكُـلُ وَيَشْـرَبُ مَـعَ السُّـكَارَى (متى 24: 49)

شَوْكٌ مُرْتَفِعٌ بِيَدِ سَكْرَانٍ، مِثْلُ الْمَثَلِ فِي فَمِ الْجُهَّالِ(أم 26: 9)

لَـيْسَ لِلْمُلُـوكِ يَـا لَمُوئِيـلُ، لَـيْسَ لِلْمُلُـوكِ أَنْ يَشْـرَبُوا خَمْـرًا، وَلاَ لِلْعُظَمَاءِ الْمُسْكِرُ.

لِئَلاَّ يَشْرَبُوا وَيَنْسَوْا الْمَفْرُوضَ، وَيُغَيِّرُوا حُجَّـةَ كُـلِّ بَنِـي الْمَذَلَّـةِ (أمثال 31: 4-5)

حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا :إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ (غلاطية 5: 21)

الشَّارِبُونَ مِنْ كُؤُوسِ الْخَمْرِ، وَالَّذِينَ يَدَّهِنُونَ بِأَفْضَلِ الأَدْهَانِ وَلاَ يَغْتَمُّونَ عَلَى انْسِحَاقِ يُوسُفَ (عاموس 6:6)

وَأَمَّا الآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوٌّ أَخًا زَانِيًا أَوْ طَمَّاعًا أَوْ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ شَتَّامًا أَوْ سِكِّيرًا أَوْ خَاطِفًا، أَنْ لاَ تُخَالِطُوا وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هذَا " (I كو 5: 11)

إحصائيات وأرقـام

جـاء فـي النشـرة الإخباريـة (لشـهر أبريـل نيسـان 1990) للبنـك المغربـي للتجـارة الخارجيـة أنّ المغرب استورد سنة 1988 أكثر مـن 162 ,1 طنّـاً مـن الخمـور بمبلـغ 544 ,42 درهـم سـنة 1988، إلا أنّ استيراد هذه المادة سنة 1988 ارتفع ليصل إلى 5, 083 طن بمبلغ 496 ,65 درهم سنة 1990.

وهذه الخمور استوردها المغرب من الدول التالية:

- الجزائر: 3, 303 طنّاً.
- بريطانيا: 958 طنّاً.
- فرنسا: 661 طنّاً.
- إسبانيا: 62 طنّاً.

(عن جريدة العلم 2-8-1990).

أفـاد تقريـر منظمـة الصـحة العالميـة عـن وضـع الكحوليـات والصـحة، والـذي صـدر صـبيحة أمـس الثلاثـاء، واطلعـت عليـه "التجديـد" فـي موقـع المنظمـة الدوليـة بالإنترنـت، أن أزيـد مـن 3 ملايين شخص ممن يتعاطون الخمور توفوا في 2012 لأسباب تتـراوح بـين السـرطان والعنـف. وحـذر التقريـر الـدولي مـن أن

الإفراط في تناول الكحوليات يقتل من الرجال أكثر مما يقتل من النساء ويعرض البشر لخطر الإصابة بأكثر من 200 مرض.
وجاء المغرب في المرتبة التاسعة عربيا رفقة الأردن من حيث معدل استهلاك الفرد للكحول خلال سنة 2012، وذلك بـ 0.9 لتر كمعدل استهلاك الفرد، وجاءت في المقدمة الإمارات العربية المتحدة بـ 4.3 لترات ثم السودان بـ 2.7 لترا ولبنان ثالثة بـ 2.4 لترا متبوعة بالبحرين بـ 2.1 لترا وقطر وتونس بـ 1.5 لترا ثم سوريا بـ 1.2 لترا فالجزائر بلتر واحد، لتأتي بعدها الأردن والمغرب بـ 0.9 لترا.

وجاءت بيلاروسيا في المقدمة عالميا باستهلاك الفرد فيها لكمية 17.5 لتر، تلتها مولدوفا بـ 16.8 لترا ثم ليتوانيا بـ 15.4 لترا، متبوعة بروسيا بـ 15.1 لترا.

وغطى التقرير العالمي عن وضع الكحوليات و الصحة 194 دولة وبحث استهلاك الكحوليات وتأثيرها على الصحة العامة وسياسات التعامل معها. وخلص التقرير إلى أن بعض الدول تشدد بالفعل الإجراءات لحماية الأفراد من الإفراط في تعاطي الخمور. وتشمل هذه الإجراءات زيادة الضرائب على الكحوليات

والحد من بيعها من خلال رفع الشراء وتنظيم السوق. التجديد 3396 . 14 ماي 2013.

"استهلك المغاربة 118 مليون لتر من النبيذ و "البيرة" وباقي المشروبات الكحولية.. خلال سنة 2011، ليرتفع الإستهلاك، بمعدل 0.5 بالمائة مقارنة بعام 2010، الذي استهلك فيه المغاربة 117.5 مليون لتر. كما تبين عن ذلك تقديرات رسمية، وردت في آخر تقرير، لمركز بحوث النبيذ و المشروبات الكحولية (IWSR)، ويتم إيراد عبارة الرسمية هنا، لأن استهلاك الخمر في المغرب، يفوق دون أدنى شك الأرقام المشار إليها، بحكم الإقبال على المنتوجات المهربة أو المصنعة تقليديا المستهلكة في البوادي على وجه الخصوص، كالماحيا المصنعة أساسا من التين المجفف أو التمر."

"طبعا، هذه الإحصائيات لا تعطي الصورة الحقيقية لاستهلاك الخمور في المغرب لأنها لا تتوفر على معطيات مدققة عن كمية الخمور التقليدية التي يتم صناعتها يدويا مثل ما يسمى بـ "ماء الحياة" المتواجدة بكثرة في القرى المغربية، ولا عن كميات الخمور المهربة التي يتم استهلاكها بكثافة في السوق المغربية"

"فإذا أضفنا لهذه الأرقام الرسمية، أرقاما تقديرية عن كميات الخمور السرية أو المهربة، يمكن أن نتصور حجم وخطورة الظاهرة وأثرها على المجتمع المغربي".

كذلك كتب الصحفي والكاتب السيد رشيد نيني في جريدة "الصباح" العدد 1756 الصادر يوم 29-11- 2005، يقول:
" الإدمان على الكحول مشكل عالمي، والفرق بيننا وبين الآخرين أنهم يتحدثون عنه بلا عقد، بينما نحن في المغرب نختار في وسائل الإعلام سياسة النعامة، أي دس رؤوسنا في الرمل. فنحن بلد إسلامي والمغاربة ممنوعون بقوة القانون من تعاطي الخمور، والوحيدون المسموح لهم باقتنائه وتعاطيه هم الأجانب، كفى من النفاق، هذه أكبر إهانة للقانون المغربي، لأن تسعة وتسعين في المائة من مستهلكي الخمور بالمغرب هم هؤلاء المسلمون المغاربة، وأمامكم محلات بيع الخمور وأروقة مراكز التسويق لكي تتأكدوا من أن هذا الفصل من القانون يعطي المثال الأبرز على درجة النفاق الإجتماعي الذي نعيشه في المغرب.

وبنظري فالمشكل ليس في الترخيص قانونيا للمغاربة باستهلاك الخمور أو منعهم من ذلك، ففي نهاية المطاف كل واحد حر في أن يعود إلى بيته بلتر من الحليب لأبنائه أو لتر من الروج يغرق فيه مشاكله. المشكل هو أننا نرفض أن نعترف أن هناك الآلاف من المغاربة يعانون الإدمان في صمت، ونرفض أن نفتح نقاشا وطنيا في الموضوع. والسبب هو الخوف من نفوذ اللوبيات القوية المستفيدة من تجارة الخمور في المغرب. والتي تراكم سنويا أرباحا خيالية على حساب تفتيت أكباد عشرات الآلاف من المدمنين، وتشتيت مئات العائلات الأخرى بسبب مشاكل العنف الأسري الذي يسقط المدمنون ضحيته، فيتحولون إلى وحوش عندما يعودون في آخر الليل إلى البيت، ويحولون حياة زوجاتهم وأبنائهم إلى جحيم.

هناك عائلات كثيرة يعاني الآباء فيها الإدمان، هناك أيضا أمهات كثيرات يعانين المشكل نفسه في صمت. وفي المغرب ليست هناك مراكز للعلاج من الإدمان، والميسورون وحدهم باستطاعتهم إرسال أبنائهم أو بناتهم إلى مراكز للعلاج من الإدمان في الخارج. ليس عندنا أطباء متخصصون في استقبال المدمنين. وحتى المدمنون أنفسهم ليس بينهم واحد يعترف بأنه

مدمن، والدليل الذي يقدمونه دائما عندما يحاول أحد إقناعهم بمرضهم هو أنهم ينقطعون عن الشرب طيلة شهر رمضان دون مشاكل!

ليس لدي إحصائيات مضبوطة عن حجم استهلاك المغاربة للخمور، لكنني أعرف أن المغاربة يشربون بإفراط شديد. حتى الأجانب يلاحظون ذلك، خصوصا في شباك الأداء في مراكز التسوق عندما يرون المغاربة يدفعون عربة مليئة بصناديق كاملة من البيرة و الروج والويسكي في حين هم يكتفون بقنينة أو اثنين على الأكثر. وقد حكى لي أحد الأصدقاء عن حملة إطفاء العطش إلى الشراب التي ألمت ببعض المدمنين مباشرة بعد نهاية رمضان. وكيف أن بعضهم أخذ القطار وسافر إلى القنيطرة ليشرب، لأن باراتها كانت هي أول من فتح أبوابه في المغرب كله بعد رمضان. بعدها تبعتها الدار البيضاء ثم الرباط فبقية بارات المملكة.

وبسبب الإدمان على الكحول فقدنا مثقفين وكتابا وصحافيين لامعين، منهم من استعبدته القنينة فتبعها وترك الأقلام والأوراق جانبا وتفرغ كليا للشرب عوض الكتابة. ومنهم من رحل بعد صراع مرير مع السرطان الذي يبدأ بالكبد ثم يلتهم بقية

الأعضـاء بشـراهة. ومـنهم صـحافيون تحولـوا إلـى كلوشـارات متجولين فـي البـارات يكتبون تحت الطلب لكل من يدفع عنهم ثمن بيرة أو تورني من الروج.

حتى أصبح من النادر جدا أن تعثر في المغرب على كاتب أو صحافي أو فنان أو مخرج لا يشرب، وعندما تلتقي بعضهم في أمسية أو عشاء ويكتشفون أنك لا تشرب يندهشون، ومنهم مثل الراحل محمد شكري الذي كان يسخر مني دائما في عشاءات موسم أصيلة في مطعم (...) بسبب حرصي على تناول اليوغور بعد الأكل عوض مشاركة الأصدقاء نبيذهم. فهناك قاعدة مغربية أصيلة تم ترسيخها مفادها أن الكاتب أو الصحافي أو الفنان هو المرادف الطبيعي للسكير. ولذلك لجأت مجموعة من السفارات والبعثات الأجنبية إلى إلغاء المشروبات الروحية من الموائد التي تدعو إليها الصحافيين والمثقفين المغاربة، بعد حوادث مؤسفة سابقة تحولت معها بعض العشاءات المحترمة إلى مسخرات يتندر بها الأجانب في ما بينهم.."

أما الصحفي عبد الإله سخير فقد جاء في مقاله المنشور في جريدة "النهار المغربية" العدد 469 الصادر يوم 2 دجنبر 2005 يقول:

"... كشفت أرقام حصلت عليها "النهار المغربية أن مداخيل الخمور تدر على الخزينة العامة سنويا ما مجموعه 800 مليون درهم، في حين توفر مداخيل الفوسفاط الذي يعد المغرب المصدر الأول له على المستوى العالمي ما قيمته 500 مليون درهم، وهذا الرقم هو نصيب الدولة من نوع واحد من الكحول والذي هو الجعة (البيرة). مما يعني أن المغاربة يستهلكون بنهم هذا المشروب الكحولي بدون احتساب شهر رمضان، الذي ينعدم فيه استهلاك هذه المادة بشكل نسبي.

واستنادا إلى إحصائيات رسمية سابقة فقد بلغت مداخيل مصالح الجمارك من كافة أنواع الخمور المستوردة ما يزيد عن 100 مليار و 300 مليون درهم بداية الثمانينات، أما الجعة العادية " البيرة" فقد درت على خزينة الدولة ما يناهز 76 مليون درهم.

وحسب هذه الأرقام فإن مدينة الدار البيضاء توفر لوحدها لخزينة الدولة ما معدله 70 مليون درهم ومدينة مكناس 10 ملايين من الدراهم والقنيطرة ما يناهز 16 مليون درهم سنويا.

وحسب هذه الأرقام فإن المغاربة يعتبرون مستهلكين نهمين لكافة أصناف الخمور، وتعتبر الكميات المستوردة أكثر من تلك التي يتم تصنيعها محليا.."

فـي دراسـة أجراهـا الـدكتور الصـدّيق عمـر البـاقر حسـن فـي الخرطـوم علـى 49210 مـن الشـباب السـوداني "تبـيّن أنّ نسـبة 2,45% مـنهم يشـربون الكحـول. وكـان 87% مـن الشـاربين يتعاطونـه (الشـراب الاجتمـاعي)!! و33% مـن فئـة السـكّيرين. وكانت نسبة المدمنين 18 في الألف وهي نسبة أعلى من نسبة المدمنين فـي إنجلترا 2,6 فـي الألـف" (عن أطروحـة الـدكتوراه، للـدكتور عمـر البـاقر حسـن 1976. وهـو المـدير العـام لـدائرة الإحصاء في وزارة الصحة بالخرطوم).

دول حـاولـت تـحـريـم الـخـمـر

في سنة 1900 منع إمبراطور الحبشة دخول الخمر إلى بلاده. وبعده قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتحريم الخمر. وفي هذه الواقعة قصة عجيبة فيها درس وعبرة.

ففـي 16 ينـاير كـانون الثـاني 1919، أقـر الكـونغرس الأمريكـي بالإجمـاع تقريبـاً، قانونـاً يمنـع الخمـر. يبتـدئ تنفيـذه فـي ينـاير كانون الثاني 1920، وهو القانون المشهور باسم"التعديل الثامن عشـر"، ويحـرّم القـانون صـناعة الخمـر سـراً وجهـراً وبيعهـا

وتصديرها واستيرادها ونقلها وحيازتها. وكل من يخالف ذلك يُعاقب بالسجن أو الغرامة أو بهما معاً.

وقد وافق الكونغرس على هذا القانون بعد دراسة معمّقة قدّمها الأطباء وعلماء الاجتماع ورجال الدين المسيحي والسياسيون عن أضرار الخمر.

وبُذلت جهود جبّارة في التوعية بأضرار المخدرات والخمر وذلك عن طريق حملة واسعة النطاق في جميع وسائل الإعلام وفي المدارس والمصانع. وصار تدريس موضوع أضرار الخمر جزءاً من المواد الدراسية التي يدرسها التلاميذ في المدارس الابتدائية والطلاب في المدارس الثانوية والجامعات.

أمّا عدد الصفحات التي كُتبت حول هذا الموضوع فكان تسعة ملايين صفحة تبيّن أضرار الخمر من الناحية الطبية والاجتماعية والأخلاقية، وبلغت تكاليف الحملة الإعلامية في ذلك العام فقط خمسة وستون مليون دولاراً.

ولم يمض على إصدار هذا القانون وهذه الحملة سوى وقت قصير حتى ابتدأت تنتشر آلاف الحانات السرّية، التي أُطلق عليها اسم "الخنازير العمياء".

وبعد مدة لم تتجاوز بضعة أشهر زاد عدد شاربي الخمر أكثر مما كان عليه قبل المنع، وعندها حاول القانون أن يفرض المنع بالقوّة وقدّم إلى المحاكمة ملايين الأشخاص. سُجن مليون شخص بتهمة شرب الخمر أو الاتّجار بها أو حيازتها وذلك في الفترة بين يناير كانون الثاني 1920 إلى أكتوبر تشرين الأول 1933 أي فترة المنع التي دامت 13 سنة.

كما صدرت أحكام بالإعدام على 200 شخص من كبار المجرمين الذين ارتكبوا الجرائم بسبب الخمر. كما قامت الحكومة بمصادرة مصانع الخمر السرية وإغلاق الحانات، وبلغت قيمة الأموال المصادرة أربعة مائة مليون دولار. ورغم هذا المنع والجهود الجبّارة التي قامت بها الحكومات المتعاقبة على الحكم في الولايات المتحدة في فترة المنع 1920–1933 فإنّ كل تلك الجهود ذهبت أدراج الرياح وباءت بالفشل. وصار على الحكومة الأمريكية أن تعيد النظر في قرار المنع، خصوصاً بعدما وجدت الحكومة الأمريكية أنّ ملايين الأمريكيين قد أقبلوا على شراء الخمور الرديئة سرّاً، وزاد الإقبال عليها وخاصة بين الشباب. وظهرت مصانع الخمور السرّية التي تصنع خموراً رديئة ومسمومة أدت إلى قتل 7500 شخصاً

وإصـابة 11000 بـأمراض مختلفـة، وذلـك فـي سـنة 1927 وحدها.

وفـي أبريـل نيسـان 1933 أصـدر الكـونغرس الأمريكـي قانونـاً جديداً يبـيح بيـع البيـرة والنبيـذ فقـط أي الخمـور التـي لا تحتـوي على أكثر من 3% من الكحول فقط. ولم تمض أكثر من سبعة أشـهر حتـى رُفـع قـرار المنـع بصـفة نهائيـة فـي شـهر ديسـمبر كانون الأول 1933.

وإن دلّ هذا علـى شـيء فإنمـا يـدلّ علـى أنّ حل مشكلة تعـاطي الخمـور لا يكـون بإصـدار القـوانين والشـرائع، لأن القـوانين والشـرائع وحـدها لا تنفـع. فـإذا كـان قلـب الإنسـان فارغـاً مـن الإيمـان الحـي بالمسيح المخلّص، الإيمـان الاختيـاري، فـلا يقدر أن يمتنع عن ارتكاب خطايا أفظع من خطية السكر بالخمر.

وفـي وقتنـا الحاضـر هنـاك دول عديـدة تمنـع الخمـر، لكـنّ هـذا المنـع جعـل النـاس يبتعـدون عـن الخمـر ولا يتعاطونهـا عنـدما يكونـون تحـت المراقبـة وتحـت سـلطة القـانون، إلا أنّهـم حـين يسـافرون إلـى دول أخرى تبيح شرب الخمر، فـلا يتورعون عن شرب الخمر حتـى الثمالـة. فالعيب ليس في القوانين، بل العيب كل العيب في الإنسان نفسه. فالإنسان الذي ينحرف عن السراط

المستقيم، سراط المسيح المخلّص، ولا يطيع الله، فكيف تريد منه أن يطيع كلام الناس وقوانينهم؟

فإن القانون صالح، متى وُجد الإنسان الصالح الذي يريد أن يطبّق ويطيع هذا القانون عن طيب خاطر وطواعية، أمّا الإكراه على فعل الشيء فيولد النفور ويولّد ردة فعل معاكس. إنّ الإنسان يتحدى ويتمادى في الانحراف، يقول الأستاذ صادق محمد خليل، مدرّس أزهري: "إنّ تحريم الخمر ومنع بيعها لا يحتاج إلى قرارات وقوانين فهي إرادة داخل الشخص ذاته. وهو قرار شخصيّ يجب أن يصدره كل إنسان لصالح نفسه ومجتمعه" (المسلمون عدد 122 يونيو حزيران 1987). فمهما كانت نوايا أصحاب القانون صادقة والجهود مخلصة فإنّ الإنسان يبقى هو المشكلة. إذاً الحل هو في الإيمان الصادق بالمسيح الذي هو الحل الإلهي للمشاكل البشرية.

– فالإيمان العقلي لا يكفي.

– الإيمان الموروث (إن كان هنالك من إيمان موروث) لا يكفي.

– إنّ مجرّد الانتماء للمسيحية لا يكفي.

الفصل الثانى

المراحل التي يمر بها السكّير

عندما يشرب الإنسان الخمر حتى درجة السكر، فإنه يمرّ بعدة مراحل وهي:

1- **النشوة:** في هذه المرحلة يشعر شارب الخمر بأنّه نشيط جسماً وفكراً، وأنّ همومه ذهبت وآلامه خمدت، وينطق لسانه بأمورٍ هي من قبيل الأسرار، قد يكون قبل تناوله الخمر حريصاً كثيراً على كتمانها، وقد يدفعه شعوره بالنشاط الزائد إلى شرب المزيد من الخمر.

2- **الثمالة:** وهي مرحلة الدور الذي يتبع النشوة. وفي هذه المرحلة يفتر النشاط الفكري والانفعال، ويتخدّر الحس والشعور والضوابط الأخلاقية.

3- **السكر:** في هذه المرحلة تظهر على السكّير ظواهر وأعراض التسمّم في أعصاب الحركة فيختل توازنه، ويصيبه الجمود الفكري، وتعتريه رعشة واضطراب، فلا يعود يتحكم في حركاته وتوازنه.

4- **السبات:** هذه المرحلة هي مرحلة التخدير وقمّتها ويصل السكير فيها إلى درجة النوم. وهذا إثبات على أن الخمر مخدّرة

وليست منبّهة كما يعتقد البعض. وفي هذه الحالة من السبات يصبح فيها السكّير خائر القوى وضعيف القوة منحني الرأس، لا يقوى حتى على رفع أجفان عيونه.

5-**الفالج:** عندما يصل السكّير إلى هذه الدرجة يصبح كأنه جثة هامدة، بحيث لا يعود يتحكم في عضلاته، ولهذا تصبح رائحته كريهة، إذ يتقيّأ ويتبوّل بشكلٍ لا إراديّ نتيجة تأثير الخمر على العضلات والأعصاب التي فقد السيطرة عليها.

الإدمان والمدمن

هناك عدة تعريفات للإدمان والمدمن وهي كالتالي:

المدمن: هو من يشرب الخمر بشكل متقطع أو بشكل مستمر يؤدّي في نهاية المطاف إلى الاعتماد والتعود عليها، هو شخص يسرف في تعاطي الشراب (أي الخمر) إلى الحد الذي يؤذي فيه صحته ويغيّر مكانته الشخصية والاجتماعية.

مدمن الخمر هو الشخص الذي يتناول كميات كبيرة من الخمر أكثر من أيّ شخص آخر، وتعاطيه للخمر نابعٌ من دافعٍ قهريّ لا يستطيع التغلب عليه أو منعه أو تأجيله. وهو لا يستطيع أن يواجه وقائع الحياة ومواقفها اليوميّة إلا وهو تحت تأثير الخمر.

المدمن هو ذلك الفرد الذي يستهلك في اليوم الواحد 120 غراماً من الكحول أيّاً كان نوع الشراب الذي يشربه سواء كان "ويسكي" أو "براندي" أو "بيرة" أو أيّ مسكرٍ آخر.

المدمن هو ذلك الشخص الذي حدث له تغيير في السلوك وأصبح غير قادرٍ على السيطرة على مقادير الكحول التي يتناولها رغم أي ضغوط أو نصائح عائلية أو اجتماعية من أجل إيقاف تعاطي الخمر.

أسباب الإدمان

تقول نظرية علم النفس المعروفة بـ "النفسية الدينامية": "إنّ كل إنسان له حاجة ودوافع تؤثر على عواطفه وسلوكه، وقد يكون من هذه الدوافع الجهد لإرضاء النفس، الأمان والحب، النجاح والإنجاز، وعندما يتم تسديد هذه الحاجات والدوافع يشعر المرء بالراحة والرضاء والاسترخاء النفسي. وإذا لم تؤمّن يُصاب بخيبة الأمل والقلق وانشغال البال. وإذا استمر هذا التوتر والقلق لمدة طويلة يمكن حدوث اضطرابات في الشخصية، وعند ذلك يمكن أن يكون شرب الخمر طريقة لمواجهة هذه الضغوط" (الخمر والإدمان الكحولي. ص 64).

ومنها أيضا:

ضعف الإرادة: يظنّ البعض أنّهم أقوياء الإرادة، وأنهم يستطيعون الاعتدال في الشرب، فيقدرون أن يشربوا ولا يسكروا، لكن وللأسف الشديد إنّ العادة تسيطر عليهم فيصبحون مدمنين، حينئذ تضعف إرادتهم ولا يستطيعون التخلّص من عادة السكر.

الشخص الذي يدّعي بأنّه صاحب إرادة قوية وأنه سوف يكتفي بكأس أو ثلاثة من الخمر لكي يحصل على نشاطه فقط أو تعديل المزاج كما يُقال، فإنّه لا يدري بأنه عندما يشرب كأساً أو ثلاثة لا يعود يتحكّم في إرادته. بل الكحول هو الذي يتحكم فيه، وأنّ الكأس الأولى تتبعها كؤوس أخرى.

البيئة: ممّا يساعد على انتشار ظاهرة الخمرة والإدمان عليها هو توافرها ووجودها في كل مكان، وسهولة الحصول عليها بأسعار رخيصة، ومدى تقبّل المجتمع لتعاطي الخمر، وتساهله واستعماله في المناسبات كالأفراح والأعياد الخ...

ولهذا فإنّ انتشار الخمر وعدم وجود روادع على سلوك المدمنين، يشجع على الإدمان وانتشار عادة السكر في المجتمع.

رفاق السوء: لا أحد ينكر تأثير الأصدقاء ورفاق السوء في السلوك. ولهذا نقول أنّ على المؤمن ألاّ يخالط أصدقاء السوء وألا

يصاحب السكّيرين، فإنّهم لن يرضوا عنه حتى يستدرجوه ويوقعوه فيما هم عليه، كما أنه لن يهدأ لهم بال ولن يطمئنّ لهم حال حتى يجرّوه ويدخلوه إلى جماعتهم وحزبهم. أو زمرتهم. ولهذا حذّرنا الكتاب المقدس من هؤلاء بقوله عن الإنسان البار: "وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ" (مزمور 1:1).

كما نقرأ في كورنثوس الأولى 15:33 "الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ".

الإشهـــار: أصبح الإشهار اليوم فلسفة وصناعة، ولا توجد صناعة لا تقوم بالإشهار. والخمور من البضائع التي تعتمد على الإشهار، والشركات المنتجة للخمور في عصرنا هذا تنفق بسخاء على الإشهار. ففي سنة 1972 أنفقت الشركات المنتجة للخمور مبلغ 900 مليون دولار. وإذا كان هذا في سنة 1972 فكيف تكون الحالة اليوم، حيث يطال الإشهار صفحات المجلات والصحف والإذاعة والتلفزة والإنترنت والشوارع؟

هناك إعلانات تقول:

- الشراب (أي الخمر) يعني الشعور بدفء الحياة.
- الشراب (أي الخمر) يعني الوصول إلى النجاح.

التقليد: أغلب الناس اليوم يعيشون في فراغٍ روحي، وعصرنا هذا مليء بالعادات السيّئة. ولهذا فالناس على استعداد لتقليد وتقبّل كل ما يرونه أمامهم سواء في اللباس أو العادات كعادة شرب الخمر، ولا يخلو فيلم من الأفلام من خمر أو سيجارة، وغالباً ما يكون بطل أو بطلة الفيلم القدوة، خصوصاً عند الأطفال والشباب المراهق، بل الأسوأ من هذا هو أننا نجد بعض الآباء والأمهّات يشربون الكحول أمام أعين أطفالهم. إذن لماذا لا يفعل الأولاد مثلهم؟

يؤكّد الباحثون وأهل الاختصاص أنّ القدوة هي من أهم العوامل التي تؤثّر في الإنسان، خصوصاً المراهق. وقد تبيّن من عدة أبحاث أنّ أغلبية المراهقين الذين تربّوا وكبروا ووجدوا والديهم يمتنعون عن شرب الخمر لا يشربونها.

البعد عن الله: عندما لا يهتم الإنسان بالله ويهمل تعاليم الإنجيل المقدس، ويفقد الشركة مع الله، فإنّ ذلك يجعله يعاقر الخمر إذ يشعر بالفراغ واليأس وضجر الحياة وجفافها، فتضيق به الحياة فلا يجد أمامه سوى الخمر ظناً منه أنّها ستخفف عنه مشاكله فيضل وهكذا يصدق بمثل هؤلاء قول الكتاب المقدس "وَلَكِنَّ هَؤُلاَءِ أَيْضاً ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ" (إشعياء 28: 7).

كيف تتعرّف على المدمن؟

يستطيع أيّ شخص أن يميّز مدمن الخمر إذا لاحظ:

1-فساداً في الملكات العقلية والأخلاقية.

2-انحداراً مستمراً في عدم الاعتناء بالمظهر الخارجي وإهمالاً في شكل الهندام.

3-عيوناً حمراء زائغة.

4-رجفة في اليدين وصعوبة في الكتابة.

5-نرفزة وتوتراً ومزاجاً متغيّراً و متقلباً.

6- صعوبة في الاندماج مع الناس ممّا يؤدّي للوحدة والعزلة.

7- نقصاً في نضج الشخصية.

8- اعتماداً على الغير.

9- شعوراً عدائياً تجاه من حوله.

10- فقدان الاحترام الذاتي مقنَّع بمظاهر الاستعلاء على الآخرين.

ويقول الدكتور ممدوح يوسف الجاسر في كتابه "الخمر بين الطب والقضاء" ص 34: "الغيرة والحسد سيقتلانه قتلاً، والأنانية تعذّبه تعذيباً. وكم يحلو له أن يتبجّح ويثني على نفسه وسلفه وخلفه، إنّه دائماً يشعر بأنه مفضّل على العالمين".

الأضرار الصحية

للخمر أضرار كثيرة على الصحة البدنية للإنسان وعلى عقله، من هذه الأضرار أو الآثار:

– **أثر الخمر على المخ البشري:** هناك العديد من الناس الذين يعتقدون خطأً أنّ تناول الخمر يعيد إليهم حيويّتهم، ويزيد من نشاطهم. بل ويزيد من طاقاتهم الفعالة. وذلك الاعتقاد باطل ووهم ولا أساس له من الصحة.

في البداية عندما يتناول المرء الخمر يشعر بنوع من الارتياح والارتخاء، لكن سرعان ما يزول ذلك الشعور، وذلك لأنّ الخمر تعمل في المخ عمل المخدّر. وتضعف من نشاطه. يقول الدكتور أحمد عكاشة في كتابه "الإدمان خطر" ص 77 "إنّه يخدّر الجهاز العصبي ويضعف سيطرة الإنسان على الانفعالات والمهارات الحركية المختلفة. ومع زيادة كميّة الخمر يمتدّ التأثير إلى جزء معيّن من المخّ (المخيخ) فيفقد المتعاطي سيطرته على التوازن والكلام وهكذا يهتزّ إذا مشى".

أمّا الدكتور محمد نجيب عمور في كتابه "ما لا تعرفه عن الخمر" صفحة 17 فيقول: "إنّ تناول الخمر بكميّات كبيرة له تأثير بالغ الضرر على خلايا المخّ وأنسجته، إذ يؤدي إلى

ضمور هذه الخلايا وموتها، حيث يفقد الإنسان القدرة على تذكّر الأحداث التي يمر بها، بل ويفقد القدرة على الحكم السليم على الأمور".

ويضيف في نفس الصفحة قائلا: "معروف علمياً أنّ خلايا المخّ من النوع الذي لا يستطيع الجسم تعويضه. فإذا ماتت فقد قُضي عليها إلى الأبد".

- **أثر الخمر على العقل:** إنّ الخمر تضعف الشخصية وتذهب بعقل الإنسان الذي يميّزه عن الحيوان الأعجم، فإذا ذهب العقل تحوّل الإنسان إلى حيوانٍ شريرٍ يصدر عنه من المعاصي والذنوب ما لا حدّ له من الإنحراف الأخلاقي، والقتل، والعدوان، وانتهاك الحرمات، وخيانة الأوطان والأديان.

فالإدمان على الخمر يطفئ نور العقل وشعلة الذهن ونور البصيرة، "أنت تشربها وهي تهزأ بك"، بل إنّ الخمرة تقود إلى الجنون وفقدان العقل وهو أفضل ما يملك الإنسان.

فالإنسان العاقل، المؤمن المسيحي، لا يضيّع ماله فيما يضلّه ويذلّه ويمرضه ويفقره.

الغريب في الأمر أنّ شارب الخمر يعلم مسبقاً أنّه حين يشربها سيودع العقل إلى أن يستفيق من تأثير الكحول. والسكّير يعلم

مقدّما بخبرته أنّ الخمر تغيّب العقل لكنه يتجاهل ذلك. وصدق من قال "الخمر تقتل العقل".

- **أثر الخمر على الجهاز العصبي:** لا أحد يستطيع أن ينكر تأثير الخمر على الجهاز العصبي، فالذين نشاهدهم في الطرقات وقد ذهب منهم الحياء، وأصبحوا لا يتحكمون في أنفسهم، ويتخبطون ذات اليمين وذات الشمال وكلامهم بذيء. كل هذا يكون نتيجة تأثير الخمر على الجهاز العصبيّ.

- **أثر الخمر على القلب:** في الماضي كان الجدل قائماً حول مدى تأثير الخمر على القلب والأوعية الدموية، وظهرت آراء تؤيّد شرب كأس أو كأسين من الخمر يومياً، لأنّه يحمي القلب من الأزمات القلبية. وفي الجانب المقابل نجد آراء صائبة تحذّر من نتائج الانسياق وراء هذه الفتاوى والنصائح. وبعد التطور العلمي الذي حدث في ميدان الأبحاث الطبية في السنوات الأخيرة، تأكد مما لا يقبل الشك أنّ الخمر ضارة بالقلب.

لنرى ما يقوله بهذا الصدد الدكتور تيموثي ريكان Timothy Regan من كلية الطب في نيوجرسي الأمريكية يقول: "إنّ القدرة على الانقباض تقل بدرجة خطيرة عند أولئك الذين

يتعاطون ست أوقيات من الخمر يومياً، ويزيد من نسبة الوفيّات بينهم لمجرد التعرّض للإصابات الطفيفة" (ما لا تعرفه عن الكحول ص 21).

فهذه الحقائق علمية لا تقبل الشك. و هاهو اتحاد أمراض القلب الأمريكي يحذّر من الجمع بين ارتفاع ضغط الدم وشرب الخمر. فالأشخاص الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم يعرّضون أنفسهم للمتاعب إذا شربوا الخمر.

– **أثر الخمر على الكبد:** يقع الكبد في الجزء العلوي الأيمن من البطن، ومهمته تكسير الدهون والبروتين الذي نتناوله. وتحويلها إلى مواد بسيطة يمكن استخدامها في الجسم. ويُعدّ الكبد من أكثر أعضاء الجسم تأثراً بالكحول.

ويشبه الكبد في الجسم مدير المختبرات، والمسؤول على التخزين، هو يقوم بذلك بطريقة في منتهى الدقّة وبطريقة طبيعية. ومن أهم الأمراض التي تسببها الخمر للكبد، الالتهاب الحاد المعروف بـ "تليّف الكبد"، و"تشمّع الكبد".

وممّا استجد في أمر تأثير الخمر على الكبد ما جاء في هذا القول: "ظهر أن الكحول تمنع الكبد من تحضير وتوزيع السكّر

فـي الـدورة الدمويـة بالأسـلوب الطبيعـي. ويتوقـف أيضـاً الجهـاز الذي يحمي الجسم من هبوط شديد في عيار السكّر في الدم في فترات الجوع الشديد" (الخمر والإدمان للدكتور صبحي الطويل). ويجمـع الأطبّـاء علـى أنّـه إذا كنـت تشـرب الكحـول وكانـت لـديك احتمـالات الإصـابة بأحـد أمـراض الكبـد، فأنـت حتمـاً سـتعجّل بظهور المرض، وإنّ فرصتك في النجاة ضعيفة.

- **أثـر الخمـر علـى المعدة:** تسبب الخمرة قرحـة المعدة التـي تسـبب ألمـاً فـي الـبطن. والغثيـان، والقـيء بشـكل دوريٍّ، وقرحـة الإثني عشر وألماً في أعلى البطن يوقظ المريض من النوم. وقد تسبّب القرحة النزيف وتنفجر في بعض الأحيان.

فالمعـدة تُصـاب بـالآلام والاضـطرابات وذلـك نتيجـة لتنـاول الكحول. وقبل أن يدخل الكحول المعدة يتلقاه المريء، وسرعان مـا تضـطرب المعدة متـأثرة بهذا السـائل الحـار الحـارق "الخمـر" الـذي ألهـب أولاً الفـم والحلـق، ويـؤدي ذلـك إلـى الأضـرار التـي ذكرت سابقاً ولا يستطيع أحد أن يقدّر خطورتها في أول الأمر إذ ربما يصل الضرر إلى باقي الأعضاء بشكل تدريجيّ.

كما تسبّب الخمر في سوء الهضم، وتزيد من الإفرازات الحمضية في المعدة، مما قد يتسبب في زيادة الحموضة، وهذا كله خطر واضح على المعدة.

وكما قال أحد الأطباء: "إنّ المعدة التي سوف تتحمل سموم الكحول يجب أن تكون من حديد مسبوك".

- **أثر الخمر على البنكرياس:** البنكرياس هو غدة تقع خلف المعدة، وتقوم بإفراز مادة الإنسولين، العصارة البنكرياسية التي تحفظ دم الإنسان من الإصابة بمرض السكّر، بحيث تعمل على إبقاء معدل السكر في الدم في مستواه الطبيعي اللازم للعمليات الغذائية المتعددة. وقد تبيّن من خلال الدراسات والأبحاث التي أُجريت على مدمني الخمر "أنّ تناول الكحوليات بكثرة يسبّب الإصابة بالتهابات في البنكرياس". وتقول الدكتورة مانويلا مونروها Manuella Monrouha عضوة التدريس بكلية الطب ببرشلونة: "إنّ تناول الكحوليات ولو بمعدّلات بسيطة جداً وبشكل منتظم ينتج عنه في النهاية تراكم الدهون حول البنكرياس".

هذا تحذير لنا من عواقب مواصلة الشراب مهما قلّت المقادير.

- **أثـر الخمـر علـى الكُلـى:** لا تسـتطيع الكُلـى الإفـلات مـن الإصابة بالتسمم الكحولي، لماذا؟

لأنّ الكليـة هـي التـي تقـوم بتصـفية الـدم وتنقيتـه، والحفـاظ علـى التبـوّل، "ولا تسـلم الكليتـان مـن أخطـار الكحوليـات، وقـد أثبتـت الأبحـاث وجـود علاقـة وثيقـة بـين إصـابة الكبـد بتـراكم الـدهون وهبوط كفاءة الكليتين الوظيفية. وسبب ذلك أنّ الكبد أيضاً أحد أعضـاء الترشـيح والتنقيـة ويسـاعد الكليتين علـى تحمّـل العـبء" (مـا لا تعرفـه عـن الخمـر، ص 27). كمـا أنّ الخمـر تزيـد مـن إفـرازات حـامض اللاكتيـك Lactic Acid فـي الـدم. وعنـدما تحدث هذه الزيادة في جسم الإنسان تضطرب الكليتان، بل قد يصـل الأمـر إلـى توقفهمـا عـن وظيفتهمـا الرئيسـية فـي التـخلص مـن حـامض البوليـك السـام. ونتيجـة لهـذا التوقـف تبـدأ آلام المفاصل ومتاعب عدة.

- **أثـر الخمـر علـى العظـام:** نشرت جريدة الشرق الأوسط في عـددها الصـادر يـوم 09- 06- 1989 "إنّ تنـاول المشـروبات الروحية يؤدّي إلى هشاشة العظام وسرعة انكسارها لدى الرجال والنساء". وقد جاء هذا في المجلة الطبيّة الأمريكية.

ويأتي هذا الاستنتاج العلميّ بعد الدراسة المستفيضة التي أجراها الدكتور تيراس دياموند وزملاؤه في مستشفى رويال نورث شور في مدينة سيدني الأسترالية.

وتضمّن برنامج الدراسة تقييم كثافة الأملاح المعدنية في العظام لدى فئتين من المرضى المدمنين على الكحول والشاكين من مرض الكبد. وجاءت النتيجة لتؤكّد أنّ الكحول يعطّل بشكل مباشر نشاط الخلايا العظمية النامية. ونتيجة لذلك تصبح عظام المدمنين على الكحول أكثر عرضة للانكسار نظراً لهشاشتها.

بالإضافة إلى كل ما ذكرناه عن أثر الخمر على جسم الإنسان، أضيف أنّ الخمر تتسبب في أمراض كثيرة منها: سرطان الفم والبلعوم وضعف البصر، والشلل. وقد ورد في صحيفة الأخبار المصرية العدد الصادر يوم 21- 05- 1989 أنّ الطب أثبت أنّ شرب الخمر يسبب 25 مرضاً خطيراً.

ولكي نبيّن أهمية هذا الأمر، دعني أقدم لك هذه القصة التي توضح لنا مدى العلاقة بين الشيطان والخمر والسلوك، وفيها نجد كيف تقدر الخمر أن تغيّر طبع وسلوك الإنسان.

يُقال في إحدى أساطير الأولين إنّ إنساناً اتفق على أن يبيع نفسه للشيطان مدّة محددة بموجب شروط متفق عليها بينهما.

وقد التزم الشيطان بذلك ونفذّ كل الشروط التي عليه ولبّى كل طلبات هذا الإنسان، وطلب الشيطان بالمقابل منه أموراً ألا وهي: أن يعلن الشيطان إلهه ويلعن الله فرفض الإنسان. وأخيراً تساهل معه وطلب منه أن يسكر ولو مرة واحدة، وإلا فسخ العقد المبرم بينهما. فوافق الإنسان وشرب الخمر إلى أن سكر، وفي أثناء رجوعه إلى البيت قابله أبوه ووبخه على فعله الرديء هذا، فاغتاظ ولعن الكتب والأديان والله، واستل خنجره وطعن والده طعنة قاتلة. ولمّا أفاق من سكره أدرك خطأه فطعن نفسه وأسلم للشيطان روحه. أليس هذا ما يفعله الشيطان بالذات إلى يومنا هذا؟ إنّ الخمر تسيطر على الإنسان وتغير سلوكه كما يشاء.

- **ومن الخمر ما قتل:** جاء في جريدة المسلمون العدد 122 اليوم 12 يونيو حزيران 1997 أنّه في حادث تسمم كحولي في مصر، بلغ عدد ضحايا الخمور السامة 53 قتيلاً و72 مصاباً بالتسمم الكحولي الحاد خلال ثلاثة أشهر.

ذلك أنّ الخمور التي شربوها صُنعت من الكحول المثيلي السام، إذ بلغت نسبة الكحول في العيّنات المضبوطة 90%.

كما نشرت جريدة العلم في عددها 16486 الصادر يوم 17 يونيو حزيران 1995 خبراً يقول: "وفي الملّف الثالث توبع ستة

أشخاص بتهم الضرب والجرح المؤدّي إلى القتل، وعدم التبليغ وممارسة الدعارة. وكان مسرح وقائع هذا الملف إحدى حانات سيدي بو عثمان بإقليم قلعة السراغنة حيث وقع خصام على إحدى العاهرات، ليتحوّل الأمر إلى جريمة قتل أُدين فيها المتهم الرئيسي بعشرين سنة حبساً من أجل تهمة عدم التبليغ، وصدر الحكم بثلاثة أشهر سجناً في حق ثلاث نساء بتهمة الدعارة".

الخمر تقتل

"أفاد تقرير منظمة الصحة العالمية عن وضع الكحوليات والصحة، والذي صدر صبيحة أمس الثلاثاء، واطلعت عليه "التجديد" في موقع المنظمة الدولية بالإنترنت، أن أزيد من 3 ملايين شخص ممن يتعاطون الخمور توفوا في 2012 لأسباب تتراوح بين السرطان والعنف. وحذر التقرير الدولي من أن الإفراط في تناول الكحوليات يقتل من الرجال أكثر مما يقتل من النساء ويعرض البشر لخطر الإصابة بأكثر من 200 مرض.

وجاء المغرب في المرتبة التاسعة عربيا رفقة الأردن من حيث معدل استهلاك الفرد للكحول خلا ل سنة 2012، وذلك بـ 0.9 لتر كمعدل استهلاك الفرد، وجاءت في المقدمة الإمارات العربية المتحدة بـ 4.3 لترات ثم السودان بـ 2.7 لترا ولبنان ثالثة بـ 2.4 لتر متبوعة بالبحرين بـ 2.1 لترا وقطر وتونس بـ 1.5 لترا ثم سوريا بـ 1.2 لترا فالجزائر بلتر واحد، لتأتي بعدها الأردن والمغرب بـ0.9 لترا" . التجديد:عدد 3396-14ماي 2014

"قالت باحثة بريطانية أن نحو 3 ملايين شخص يموتون سنويا على مستوى العالم بسبب آثار الخمور، مبينة أن نصف البشر سيموتون من آثارها.

ودعت ديفي سريدهار من جامعة أوكسفورد في مقال لها نشرته مجلة "نيتشر" البريطانية أمس منظمة الصحة العالمية للحد من سوء استخدام هذا المشروب الذي يصيب بالإدمان في كثير من الحالات، مشيرة إلى أن عدد هذه الوفيات يفوق ضحايا مرض نقص المناعة المكتسبة "إيدز" والملاريا والسل، وقالت إن من واجب منظمة الصحة العالمية أن تعتمد اتفاقية ملزمة قانونا للحد من سوء استخدام الكحول مشابهة للإتفاقية الخاصة بمراقبة تعاطي التبغ. وأشارت الباحثة إلى أن الكحول يتسبب حسب بيانات منظمة الصحة العالمية في 4 في المائة من حالات الوفاة على مستوى العالم سنويا. وقالت إن إساءة استخدامه هي ثالث أكبر عامل يهدد بضياع الكثير من سنوات عمر الإنسان من جراء المرض والإعاقة، وإنه هو التهديد الأكبر لحياة البشر في الدول ذات الدخل المتوسط التي يعيش فيها نحو نصف سكان العالم.

جريدة "الإقتصادية" السعودية . 6702 . 16 فبراير 2012.

"طهران . رويترز: قال مسؤول قضائي، أمس، إن تسعة إيرانيين لقوا حتفهم بعد احتساء خمور مغشوشة في عدة حفلات بمدينة أصفهان منذ تشرين الأول.

ويحظر استهلاك المشروبات الكحولية في إيران منذ قيام الثورة الإسلامية العام 1979 لكنها متاحة على نطاق واسع من مصادر غير مشروعة وتكون إما مهربة أو مصنعة محليا بدرجات متفاوتة من الجودة.

ونقلت وكالة فارس للأنباء عن محمد رضا حبيبي مدعي عام إقليم أصفهان قوله: "حتى الآن تسمم العشرات بسبب استخدام المشروبات الكحولية المغشوشة ومحلية الصنع".

الأيام 29 أكتوبر 2010

الخمر والجريمة

من المؤكد (وكما ورد سابقاً) أنّ للخمر تأثيراً سريعاً على السلوك، يتمثّل في إزالة الحياء والحشمة لأنها تخدّر مخ الإنسان. وعندما يتخدّر المخ ينفلت الإنسان من سلطة الأخلاق والمُثل العليا، فيتحول إلى حيوان يتصرّف كالبهيمة، ويفسد في الأرض وفي أي مكان يوجد فيه. ولهذا تكثر الجرائم المختلفة خصوصاً المتعلقة بالجنس وهتك العرض والاغتصاب، بل وارتكاب الفاحشة حتى مع المحارم من الأقارب. "لأن الخمر أزالت الكوابح وحطمت الحواجز الأخلاقية وأطلقت للشهوات

عنانها. لأن المسكر يبلّد خلايا الدماغ التي تتحكم بالجهاز الأخلاقي ويوقظ الخلايا المتحكمة في الغرائز الدنيا" (الطريق ص 155) فالإنسان في حالة السكر الواضح قد يتورّط في بعض الجنح أو الجرائم الجنسية، بل قد يصل الأمر به إلى ارتكاب جريمة القتل. هذا ما تطلعنا عليه بعض الجرائد والمجلات التي تنشر أخبار الحوادث والمحاكم.

كشفت آخر المعطيات الإحصائية التي نشرتها المندوبية العامة لإدارة السجون والتي همت سنة 2007 حضورا ملفتا للجريمة المرتبطة بالخمور ضمن نزلاء المؤسسات السجنية في تلك السنة. وبحسب تلك المعطيات التي استقتا التجديد من تقرير المندوبية لسنة 2007 فإن عدد الوافدين على مختلف المؤسسات السجنية والذين أدينوا إما بالسكر العلني أو ببيع الخمور بدون ترخيص بلغ 6 آلاف و 656 مدانا. ويمثل هؤلاء قرابة 9 في المائة من مجموع نزلاء السجون البالغين، حسب نفس المصدر 77 ألف و 120 نزيلا ونزيلة. ويبلغ عدد الأحداث الذين تقل أعمارهم عن 20 سنة 688 مدانا ومدانة في علاقة بالخمر، أي أزيد من 10 في المائة. وتكشف تلك المعطيات حضور العنصر النسوي ضمن مستهلكي الخمور وضمن مروجيها.

وسجل العنصر النسوي حضورا بلغ 296 مدانة خلال نفس الفترة وهو ما يمثل قرابة 5 في المائة من مجموع المدانين في الخمر.

ويبلغ عدد نزلاء السجون المغربية الذين سجنوا في ملفات السكر العلني أو ترويج الخمور غير المرخص قرابة 7 آلاف نزيل خلال سنة 2007 حسب آخر المعطيات الإحصائية التي نشرتها المندوبية العامة لإدارة السجون والتي همت سنة 2007" عن هسبريس. 14 يناير 2014.

"تطورت الجريمة وتعددت الأسباب في ارتكابها ولكن أكثر التي ترتكب ضد النفس تكون بسبب الخمور والمخدرات لأنها تذهب العقل فضلاً عن مضارها ومفاسدها الصحية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية، وتتفوق الخمور على المخدرات في نسبة ارتكاب الجريمة بولاية سنار لذلك كان لابد لها من إعلان وقيادة مشروع: (سنار بلا خمور)، وشرعت في ذلك بتكوين لجنة عليا بقرار من والي سنار الباشمهندس أحمد عباس برئاسة وزير الشؤون الاجتماعية والدعوة الأستاذ فضل المولى الهجا وتشمل اللجنة الأجهزة المختصة ومنظمات المجتمع المدني"

"مدير شرطة ولاية سنار الدسيس مصطفى الدسيس استنطقته «الإنتباهة» حول هذا المشروع وموقف الولاية من جريمة القتل، فقال إن من أهم أسباب القتل شرب الخمر وإن أكثر من«80%» من الجرائم التي ارتكبت ضد النفس بالولاية كانت بسبب الخمور، وأضاف أن مكان تصنيع الخمور يعد بيئة صالحة لارتكاب الجرائم والخمر أم الكبائر وأس الجريمة، مؤكداً على أهمية تضافر الجهود للمضي قدماً بمشروع سنار بلا خمور عام 2013م الذي تبنته الشرطة الشعبية والمجتمعية وهي جزء من أصل الشرطة، كما أكد على أن الشرطة تسعى وبكل ما أوتيت من قوة لإنفاذ هذا المشروع لأنه يساعدها في المقام الأول في تقليل نسبة الجريمة وتحقيق الأمن وقال نحلم بأن نكون مجتمعاً «بلا خمور.. بلا تفلتات.. بلا خلل أمني» مشدداً على دور الإعلام في هذا المشروع.."

عن جريدة "الإنتباهية" السودانية . 26 يناير 2013.

"أربعة مخمورين يقتلون خليجيا بالقرب من أحد الفنادق بدبي"

"ألقت أجهزة البحث والتحري بشرطة دبي القبض على 4 شباب خليجيين بعد أن قتلوا شاب آخر داخل أحد الفنادق بمنطقة القصيص. وكانت الشرطة قد تلقت بلاغا من موظف بالفندق

يفيد فيه بوجود جثة لشاب في المواقف الخلفية للفندق، وتبين لفقرة التحريات والمباحث الجنائية بعد انتقالها للموقع أن القتيل يبلغ من العمر 31 عاما، وقد تعرض لعدة طعنات نافذة بسلاح أبيض في الصدر والبطن والرجل واليد.

وأشار أحد شهود العيان أن المشاجرة تمت بينهم أنهم كانوا سكارى، وأن الحارس طلب منهم الإبتعاد عن الفندق فتوجهوا إلى المنطقة الخلفية في المواقف وقاموا بقتله ولاذوا بالفرار"

أخبار "موقع ياهو" 19 مارس 2014

"15سنة سجنا لخمسينية قتلت صديقها خلال جلسة خمرية بالكارة"

"قضت غرفة الجنايات بمحكمة الإستئناف بمدينة سطات، الخميس الماضي، في حق متهمة تنحدر من مدينة الكارة بـ 12 سنة سجنا نافذا، بعد إدانتها بتهم تتعلق بالضرب والجرح العمدين المفضين إلى الموت دون نية إحداثه والسكر العلني.

وكانت المتهمة قد تم توقيفها من طرف درك الكارة وإحالتها رفقة اثنين آخرين على أنظار الوكيل العام للملك لدى محكمة الإستئناف بسطات، الذي طالب، بعد الإطلاع على ملف جريمة القتل، بإجراء تحقيق في النازلة. وأحيل الملف على

قاضي التحقيق بالمحكمة ذاتها، الذي أمر، بعد الإستماع إلى مختلف الأطراف، بمتابعة المتهمة بتهم الضرب والجرح العمدين المفضيين إلى الموت دون نية إحداثه والسكر العلني، وبمتابعة المتهم (ح) بتهم استهلاك المخدرات وعدم تقديم المساعدة لشخص في خطر وعدم التبليغ عن وقوع جناية. "المساء" 2224 . 20 نونبر 2013

"**جلسة خمرية تنتهي بجريمة قتل**"

"اهتزت ساكنة مدينة الشماعية صبيحة يوم الأحد على خبر جريمة قتل ذهب ضحيتها شاب يبلغ من العمر 26 سنة، على إثر شجار شاب بينه وبين صديقه في جلسة خمرية بدوار درب خميس زيما بمحاذاة قاعة للألعاب، وكان الثلاثة يحتسون الخمر إذ نشب نقاش على إثره حمل الضحية (حجرة) محاولا تسديد ضربة إلى القاتل على مستوى الرأس فما كان من القاتل الذي يبلغ من العمر 27 سنة إلا أن باغته بسيف وجهه له على مستوى البطن أوداه قتيلا، وعند محاولة تدخل فاشلة من الرفيق الثالث (20 سنة) لإنقاذ صديقه وجه القاتل ضربة أخرى إليه وقد نقل إلى مستشفى محمد الخامس بآسفي حيث تعتبر حالته جد خطيرة" "الأحداث المغربية" 3760 . 15 – 16 فبراير 2014.

"شخص يقتل نديمه في جلسة خمرية بالدار البيضاء"

"أقدم شخص مساء السبت حوالي الساعة السادسة على توجيه طعنات بالسلاح الأبيض إلى نديم له خلال جلسة خمرية، وذلك على مستوى الكلية وضربة أخرى على مستوى الظهر، الأمر الذي أدى إلى وفاته متأثرا بجراحه قبل وصوله إلى مستعجلات مستشفى الحسني بالدار البيضاء. وترجع تفاصيل الواقعة حين اختلف الجاني والضحية حول الأحقية في "تورني" من الخمر حين كانا يعاقران الخمرة على مقربة من مسجد التوبة بمقاطعة الحي الحسني، نتج عنه شجار بينهما ابتدأت فصوله بالسب وانتهت بمقتل الضحية، ويتعلق الأمر م. بن د. المزداد سنة 1961 بالزمامرة، متزوج وله طفلان، ويقطن بوفاق 3 زنقة 79. فيما لاذ الجاني بالفرار،وهو من مواليد 1971، وهما معا يعملان في بيع الخضر بالتجوال، إلى أن تم إلقاء القبض عليه بحي الوفاق2، على مقربة من مسرحة الجريمة، من طرف عناصر أمن دائرة السلام والشرطة القضائية. هذا في الوقت الذي تم فيه نقل جثة الضحية إلى مستودع الأموات الرحمة حوالي العاشرة ليلا.

الإتحاد الإشتراكي 10242 . 12 نونبر 2012.

"شـهد بلـوك الكديـة بـالحي المحمـدي بالبيضـاء، فـي السـاعات الأولـى مـن صـباح الأحـد الماضـي، جريمـة قتـل راح ضـحيتها شاب لا يتجاوز عمره 22 سنة، اصيب بطعنة سكين في قلبه بعد خلاف مع المتهم بسبب قنينة "ماحيا".

وكشفت إعادة تمثيل جريمة القتل التي أشرفت عليها الشرطة القضائية بمنطقة عين السبع الحي المحمدي، والشرطة العلمية وبحضور مختلف المصالح الأمنية، الخطوط العريضة حول هذه الجريمة، والتي بدأت بجلسة خمرية قبل أن تتحول إلى فاجعة، غذ حل المتهم البالغ من العمر 35 سنة، ضيفا بمنزل الضحية الذين كان رفقة ابن عمه، لاحتساء زجاجة من الكحول ولعب الورق" جريدة "الصباح" 4325 . 13 مارس 2014.

"**جلسة خمرية تنتهي بجريمة قتل بحي مولاي رشيد أكادير**"

"اهتز حي مولاي رشيد بمدينة أكادير في الساعات الأولى من الثلاثاء الأخير على وقع جريمة قتل بشعة راح ضحيتها شاب في العشرينات من العمر، على إثر تلقيه لطعنات بخنجر حاد على مستوى أعضاء من جسده من طرف نديمه خلال جلسة خمرية"

"تأتي هذه النازلة، بعدما سبق لمدينة أكادير على وقع حادثة إجرامية راح ضحيتها أحد الباعة المتجولين الشباب، على إثر تلقيه لضربات حادة بالسلاح الأبيض"

"الهالك الذي كان ينحدر من مدينة سيدي إفني، والقاتل الذي كان في حالة سكر، تطور إلى الإشتباك بالأيادي، فجريمة قتل"

"وفي موضوع ذي صلة، سبق وأن وقعت جريمة قتل بشعة أخرى بالمنطقة السياحية لأكادير راح ضحيتها شاب من أبناء الجالية المغربية المقيمة بألمانيا بعد تعرضه لطعنة حادة بالقرب من إحدى الحانات بشارع 20 غشت السياحي" الخبر . العدد 880 . 11 أبريل 2014.

"**جريمة قتل في جلسة خمرية بمدينة بركان، حيث هشم المتهم رأس رفيقه بحجر**"

ذكر تقرير أمني رسمي أن معدل الجرائم التي ترتكب شهريا بالمغرب هو 28 ألف جريمة، مشيرا إلى أن وتيرة الجرائم المرتكبة بسبب الخمر والمخدرات عرفت ارتفاعا حادا، خاصة منذ بداية السنة الحالية. "الجزيرة نت" مارس 2014

"الخمر والمخدرات وراء تصاعد الجريمة بالمغرب"

ووصلت نسبة الجرائم المرتبطة بالخمر والمخدرات حسب التقرير إلى 65% من مجموع الجرائم، وينتمي أغلب المتورطين فيها إلى المناطق الهامشية والأحياء الشعبية الفقيرة، وتتراوح أعمارهم بين 24 و35 سنة.

وفي هذا السياق ألقى المحامي عبد المالك زعزاع بالمسؤولية على الدولة التي رخصت بصناعة الخمور وترويجها بين ظهراني المغاربة، مضيفا في حديث للجزيرة نت أن إسلامية الدولة المنصوص عليها دستوريا تضع الدولة المغربية في تناقض صارخ. عن موقع "جريمة كوم" 16 مارس 2014 – نقلا عن القناة التلفزية المغربية الأولى

الخمر وحوادث السير

لا أحد يستطيع أن ينكر العلاقة الوثيقة بين الخمر والسرعة وجسم الإنسان، وحوادث السير، فكلّما دخل الكحول الجسم ارتفعت نسبته في الدم، فتظهر على الشارب علامات الغباء والبلادة. فبالرغم من أنّ غالبية البلاد العربية كانت في الماضي ترفض أن تعترف أن السكر من أسباب حوادث السير، فينسبون أسباب حادث السير إلى السرعة المفرطة، عدم صلاحية الفرامل

(الكـوابح) أو للحالـة السـيئة للسـيارة، أو حالـة الطـرق. إلا أنـه مؤخراً ابتدأت بعض الصحف تشير في أخبار حوادث السير إلى مسألة السكر، وأنّ الكثيرين من سائقي وسائل النقل من حافلات وسيارات أجرة، وشاحنات، يسوقون وهم في حالة سكر، فتأتي بأفعالهم الطائشة الكوراث وتُزهق أرواح الأبرياء.

. اعتراف . حوادث السير والخمر

فـي السـنوات الماضـية كـان الكـلام عـن علاقـة الخمـر وحـوادث السـير فـي الـبلاد العربيـة والإسـلامية مـن الممنوعـات و الطابوهات، اليوم أصبح الكل يتحدث ويعترف بوجود آفة الخمر وعلاقتها بحوادث السير.

ففي المغرب مثلا نجد أن قانون السير الجديد 2014 أصبح يتضمن وبشكل صريح أن الخمر تعد من أحد الأسباب المسببة لحوادث السير. وأنـه عندنا السائق السكير الذي يتسبب في حوادث السير المميتة، وأننا نحن لسنا مجتمع الملائكة، وأننا كسائر أولاد آدم وحواء معرضون للخطأ والزلل.

وسائل الإعلام من صحافة، وإذاعة، وتلفزة أصبحت تتناول موضوع السياقة في حالة السكر. هكذا أصبح كل سائق معرض لفحص قياس نسبة الكحول في الدم أثناء السياقة.

كذلك اللجنة الوطنية للوقاية من حوادث السير، أصبحت تعترف بأن هناك مشكل السائق السكير.

الوزارة المكلفة بالنقل بدورها تعترف بعد تأخير طويل:

أعلن السيد الوزير المنتدب في كلمته التي ألقاها خلال افتتاح منتدى حوادث السير الذي نظمته وزارته حول "المخاطر المرتبطة باستهلاك المخدرات والكحول أثناء السياقة" بشركة مع اللجنة الوطنية للوقاية من حوادث السير والمركز الإستشفائي مارن لافالي بباريس، أنه سيتم في هذا الإطار، تطبيق الإجراءات الزجرية المعمول بها في إطار مدونة السير الصادرة سنة 2010.

الإحصائيات الخاصة بحوادث السير تصنف السكر كأول العوامل المتسببة في حوادث السير، والمعطيات التي توفرها المحاكم المغربية، تجعل التعاطي للخمور والمخدرات على رأس العوامل المتسببة في اقتراف الجرائم، والأرقام التي توفرها أقسام المستعجلات في المستشفيات العمومية والخاصة، تثبت أن

تناول الخمور يعتبر من بين الأسباب الرئيسية للإصابات والجروح التي تعالج في هذه الأقسام لاسيما في الليل، والمبالغ الخيالية التي تدفعها شركات التأمين في حوادث السير يكون الخمر في غالب الأحيان سببا في صرفها، هذا ناهيك عن بعض الآثار الإجتماعية التي يصعب قياسها ماديا، مثل ظواهر الطلاق والإهمال أو التفكك الأسري وتشرد الأبناء وغير ذلك مما تزخر المحاكم المغربية بمعطيات كثيفة حولها"

كما أعلن عن الشروع في المراقبة الرسمية لنسبة الكحول لدى السائقين الذين توجد عليهم أية علامة على السكر البين.

"سجل المحامي عبد الهلب وهيبة أن قانون السير بالمغرب يرمي من خلال تطبيق استخدام هذا الجهاز إلى زجر السائقين الذين يغامرون بالسياقة وهم في حالة سكر واضح، الأمر الذي يفضي على كوارث بشرية ومادية بسبب حوادث السير، مشيرا إلى تقارير اللجنة الوطنية للوقاية من حوادث السير التي تجعل تناول الخمر السبب الثاني في وقوع حوادث السير بعد الإفراط في السرعة وعدم الإنتباه.

ربّان طائرة مخمور:

شُرب الخمر لا يقتصر فقط على سائقي الشاحنات والحافلات، وسيارات الأجرة والسيارات العادية. بل تعدّاه الأمر إلى ربّان طائرة وهكذا أوردت جريدة الشرق الأوسط في عددها 7719 الصادر يوم 16 يناير كانون الثاني خبراً تحت عنوان "منع طائرة من الإقلاع لأنّ قبطانها المغربي كان مخموراً جداً".

وأعلنت الشرطة الهولندية أنّها رفضت السماح لقبطان الطائرة بقيادة طائرة "بوينع 737" في مطار أمستردام بعد أن ظهرت عليه علامات السكر الواضح، وكان من المفترض أن تتوجه الطائرة إلى مدينة طنجة وعلى متنها 125 راكباً اضطروا إلى قضاء ليلة إضافية في هولاندا.

وفي هذا الشأن يقول الدكتور آدمز Anthony Adams أستاذ البصريات بجامعة كاليفورنيا: "إذا نحن حرّكنا شيئاً أمام أيّ شارب للخمر بسرعة فإنّه يجد صعوبة في متابعته".

والشخص الذي يشرب الكحول بنسبة ثلاث كؤوس من الويسكي أم خمس أوقيات نبيذ أحمر أو اثنتي عشرة أوقية نبيذ آخر أو ثلاثة أكواب من البيرة، ينصحه الأطباء بعدم قيادة السيارة أو الدّراجة أو أيّ شيء أخر قبل مرور أربع ساعات من تناول

المادة الكحولية. وذلك لكي يستطيع السائق أن يتابع ويتأكد من الأشياء المتحركة والثابتة التي تقابله في الطريق. فالضوء الساطع مثلاً لا يستطيع السائق المخمور أن يحس به ولا يقدر أن يتجنبّه.

فكلما زادت نسبة الكحول في جسم الإنسان زاد تعرّضه للحوادث والمشاكل الأخرى. فلا تقل إنّ قليلاً من الخمر لا بأس به أو أنّك لا تشرب سوى البيرة، فالقيادة الخطرة قد تكون سبب كارثة لك وللآخرين لأنّك لست وحدك في الطريق.

وكثيراً ما نشاهد في الطريق، أو نقرأ في الجرائد عن حوادث سير مفجعة حدثت بسبب تعاطي المسكرات. وفي البلاد العربية هناك تزايد في تعاطي المسكرات والمخدّرات بين بعض سائقي السيارات، خصوصاً الشاحنات وغيرها من وسائل النقل وهذا مما يسبّب حوادث مؤلمة ومفزعة.

لـماذا اعتبر الكتاب المقدس السكر بالخمر خطيّة؟

السكر بالخمر خطيّة:

لأن الوحي الإلهي نهى عن ذلك بقوله: "خَمْراً وَمُسْكِراً لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ... لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا" (لاويين10: 9).
و يقـــول أيضـــاً:"ولاَ تَسْـكَرُوا بِـالْخَمْرِ الَّـذِي فِيـهِ الْخلاَعَـةُ" (أفسس5: 18).

هل من الممكن أن يكون السكّير حكيماً؟

أيـن نحـن مـن قـول الكتـاب المقـدس: "احْتَرِسُـوا مِـنْ أَنْ تَتْقَـادُوا بِضَلاَلِ الْأَرْدِيَاءِ" (بطرس الثانية 3: 17).
واسمع قول حكيم الأجيال سليمان الحكيم: "اِسْمَعْ أَنْتَ يَا ابْنِي وَكُـنْ حَكِيمـاً وَأَرْشِـدْ قَلْبَـكَ... لاَ تَكُـنْ بَـيْنَ شِـرِّيبِي الْخَمْـرِ، بَـيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ" (أمثال 23: 19– 20).

الخمرة خطيّة لأنها تسبّب عدم الحكمة:

يقـول الـوحي الإلهـي: "اَلْخَمْـرُ مُسْـتَهْزِئَةٌ. الْمُسْـكِرُ عَجَّـاجٌ، وَمَـنْ يَتَرَنَّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ" (أمثال 20: 1).

فماذا نقول أمام كلمة الله الصريحة من جهة الخمر؟ "مَنْ يَتَرَنَّحُ بِهَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ".

"يَتَمَـايَلُونَ وَيَتَرَنَّحُـونَ مِثْـلَ السَّـكْرَانِ، وَكُـلُّ حِكْمَـتِهِمِ ابْتُلِعَـتْ" (مزمور 107: 27).

وتقول أيضاً كلمة الله:"الذَّكِيُّ يُبْصِرُ الشَّرَّ فَيَتَوَارَى" (أمثال27: 12).

الخمر خطيّة لأنّها تثير الشهوة الجسدية:

فالسكّير كل ما يهمه هو الكأس وحضور موائد الخلاعة وحولها الأشرار، موائد تقول عليها كلمة الله: "فَإِنَّ جَمِيعَ الْمَوَائِدِ امْتَلأَتْ قَيْئاً وَقَذَراً" (إشعياء 28: 8).

والـوحي الإلهـي يحـذّر المـؤمنين بالمسـيح بقولـه: "وَإِنَّمَـا أَقُـولُ اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ" (غلاطية 5: 16).

ويقول كذلك:"اَلزِّنَى وَالْخَمْرُ وَالسُّلاَفَةُ تَخْلِبُ الْقَلْبَ"(هوشع 4: 11).

شرب الخمر خطيّة لأن السكّير يسير في الظلام:

كلنـا نعرف أنّ محـلات بيـع الخمـور من مقـاهٍ ومحـلات تجاريـة تفتح بالنهـار. لكنّ أغلـب المقـاهي والحانـات وعلـب الليل توجد فـي الأقبيـة أسفل العمـارات وفـي أمـاكن مظلمـة، ولا يقبـل عليهـا السكارى بكثـرة إلا فـي الليل. لأنّهم تعـوّدوا أن يسـهروا ويسـكروا

لـيلاً. والمـؤمن المسـيحي لـيس ابـن الظـلام " لَسْـنَا مِـنْ لَيْـلٍ وَلاَ ظُلْمَةٍ..." (I تس 5: 5- 10).

ها "قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْـلِحَةَ النُّـورِ. لِنَسْـلُكْ بِلِيَاقَـةٍ كَمَـا فِـي النَّهَـارِ، لاَ بِـالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ..." (رومية 13: 12 و13).

ويوصـي الرسول بولس المؤمنين بقولـه: "وَلاَ تَشْتَرِكُوا فِـي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِّخُوهَا.لأَنَّ الأُمُورَ الْحَادِثَةَ مِنْهُمْ سِرّاً ذِكْرُهَا أَيْضاً قَبِيحٌ" (أفسس5: 11- 12).

وهكذا نجد أنّ مسؤولية المسيحي لا تقف فقط عند عدم شربه الخمـر والسـكر بهـا. بـل أن يحـارب عـادة السـكر وتعـاطي الكحول.

"وَيْلٌ لِلْمُبَكِّرِينَ صَبَاحاً يَتْبَعُونَ الْمُسْكِرَ، لِلْمُتَأَخِّرِينَ فِـي الْعَتَمَـةِ تُلْهِـبُهُمُ الْخَمْـرُ. وَصَـارَ الْعُـودُ وَالرَّبَـابُ وَالـدُّفُّ وَالنَّـايُ وَالْخَمْـرُ وَلاَئِمَهُـمْ، وَإِلَـى فِعْـلِ الـرَّبِّ لاَ يَنْظُـرُونَ، وَعَمَـلَ يَدَيْـهِ لاَ يَـرَوْنَ" (إشعياء 5: 11 و12).

الخمر خطيّة لأنها تذهب بالعقل:

فالسكّير يتصرف بغباوة نتيجة لتأثير الخمر على عقله، إذ يتخدر الجهاز العصبيّ وتضعف سيطرة الإنسان على انفعالاته وتصرّفاته. وعندما يمتدّ تأثير الكحول إلى "المخيخ" يفقد المتعاطي سيطرته على التوازن والكلام. ولأجل ذلك تقول كلمة الله:

"مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لاَ تَكُونُوا أَغْبِيَاءَ بَلْ فَاهِمِينَ مَا هِيَ مَشِيئَةُ الرَّبِّ. وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ..." (أفسس 5: 17 و18).

الخمرة تذهب بالعقل " الْمُسْكِرُ عَجَّاجٌ" (أمثال 20: 1). وتعني كلمة "عجّاج" أنّ السكر يسبب للإنسان ثورة داخلية تظهر على حياته فيكون هائجاً وغير متزن إذ يسلبه السكر تعقّله واتزانه، فيصير أضحوكة ويتصرف تصرفات يندم عليها عندما يصحو. والعقل هو زينة الإنسان كما يقولون، أو كما قال سامح كامل في كتابه: "كيف يقبل المسيحي أن يسكر بالخمر لكي تذهب بعقله وتجعله يظهر بمظهر المجانين".

الخمر خطيّة لأنها تدّمر الجسد:

جاء في الرسالة إلى أهل رومية 8: 13: "لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ".

فالسكّير إنسان يدمر جسده بالمسكرات، ويتسبب في تلف وتدمير الكثير من أعضاء جسده. ولأجل هذا يقول الكتاب المقدس: "لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ، بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ" (أمثال 23: 20).

وقد مرّ هذا في فصل سابق من هذا الكتاب عن أضرار الخمر على الجسد.

ويقول أيضاً في هوشع النبي: "... يَمْرَضُ الرُّؤَسَاءُ مِنْ سَوْرَةِ الْخَمْرِ" (هوشع 7: 5).

الخمر خطيّة لأنّها تسبّب الضلال:

السكّير المستعبَد للخمر يعيش في ضلال مبين، فهو بعيد عن الله وعن كلامه ووصاياه، بل ويعصي أوامره تعالى فينسى الحق ويتمسك بالباطل، ينسى واجباته تجاه أسرته ونفسه ووطنه. "وَلَكِنَّ هَؤُلاَءِ أَيْضاً ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ" (إشعياء 28: 7).

الخمر خطيّة لأنّها غدّارة:

"وَحَقّاً إِنَّ الْخَمْرَ غَادِرَةٌ" (حبقوق 2: 5). كم من سكّير غدرت به الخمر وانقلبت عليه الموازين، كم من سكّير وبسبب الخمر دمرّ حياته وحياة أسرته. وإذا كان في مركز السلطة والحكم يُصدر أحكاماً جائرة في حقّ الأبرياء، كما حدث لهيرودس حين لعبت الخمر برأسه وقال لسالومي ابنة هيروديا حين رقصت: "أعطيك كل ما تطلبين ولو نصف مملكتي"، فطلبت رأس النبي يوحنّا المعمدان، وكان لها ما طلبت وكانت الجريمة الشنعاء في لحظة سكر (متّى 14: 6- 11). الخمر تغدر بصاحبها وتذّله أشدّ الذّل، فعندما تتمكنّ الخمر من شاربها يكون لسان حاله كما يقول سليمان الحكيم: "ضَرَبُونِي وَلَمْ أَتَوَجَّعْ. لَقَدْ لَكَأُونِي وَلَمْ أَعْرِفْ. مَتَى أَسْتَيْقِظُ أَعُودُ أَطْلُبُهَا بَعْدُ" (أمثال 23: 35).

الخمر خطيّة لأنّها تسبّب الفقر:

ممّا لا شك فيه هو وجود آلاف الأشخاص في بلدان عديدة افتقروا بعدما كانوا من الأغنياء الميسورين أو على الأقل من المستورين. فعندما ابتدأوا في السكر والإدمان على المسكرات افتقروا وأصابهم الإفلاس المادي

والروحـي، وهـذا مصـدّقاً لقـول الكتـاب المقـدس: "لأَنَّ السِّـكِّيرَ وَالْمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ" (أمثال 23: 21).

"مُحِبُّ الْخَمْرِ وَالدُّهْنِ لاَ يَسْتَغْنِي" (أمثال 21: 17).

إنّ الإنسـان الـذي يعـاني مـن الجـوع والعطـش والفقـر الروحـي، يعاني بالتالي من الفراغ ومن اليأس لذلك يعتقد أنّه بالتجائه إلى الخمر سوف يشبع وسوف يهنأ.

قال جون سيمون: "من المشاهد المؤلمة التي تجرح فؤادي منظر نساء جائعات واقفات خارج الحانات مع أطفالهن الصغار وهم يبكون برداً وجوعاً وآباؤهم يعاقرون الخمر في الداخل" (سامح كامل).

فإذا كان المؤمن المسيحي غنياً فهناك مجالات عديدة لصرف أمواله، كتسديد احتياجات الفقراء والمساكين، والأرامل والأيتام، ونشر رسالة الإنجيل في الأماكن التي لم تصل إليها بعد.

الخمر خطيّة لأنّها تسبّب الهلاك:

لا عبادة للسكّير إذ كيف يمكن للسكّير الغائب عن الوعي أن يعبد الله بخشوع؟ ولذلك يحذّرنا الكتاب المقدس بقوله: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوٌّ أَخاً زَانِياً أَوْ طَمَّاعاً أَوْ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ شَتَّاماً أَوْ سِكِّيراً

أَوْ خَاطِفاً، أَنْ لاَ تُخَالِطُوا وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هَذَا... فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ" (كورنثوس الأولى 5: 11- 13). فيا ليت أولئك الذين يحملون اسم المسيح يحفظون هذه الآية ويعملون بها. وللأسف الشديد فقد رأيت بعض المؤمنين بالمسيح كلّما غادروا الكنيسة بعد فترة العبادة يوم الأحد يذهبون لبيوتهم ثم يشربون الخمر. وهذا ضلال مبين وانحراف عن صراط المسيح المستقيم، فكلام الله واضح وصريح، اسمع ماذا يقول: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ... لاَ زُنَاةٌ... وَلاَ سِكِّيرُونَ... يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (كورنثوس الأولى 6: 9- 10).

الخمر خطيّة لأنّ السكّير لا يكترث إلى توعد الله له بالويل:

الوحي الإلهي ينذر من يشرب الخمر ويصب عليه ويلاته ويتوعّده بعذاب أليم وبئس المصير.

"لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْمُخَاصَمَاتُ؟ لِمَنِ الْكَرْبُ، لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلاَ سَبَبٍ؟ لِمَنِ ازْمِهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟ لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الْخَمْرَ، الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْزُوجِ" (أمثال 23 :29 و30).

"ويل... الشَّارِبُونَ مِنْ كُؤُوسِ الْخَمْرِ" (عاموس 6: 6).

"وَيْلٌ لِإِكْلِيلِ فَخْرِ سُكَارَى أَفْرَايِمَ، وَلِلزَّهْرِ الذَّابِلِ جَمَالِ بَهَائِهِ الَّذِي عَلَى رَأْسِ وَادِي سَمَائِنَ، الْمَضْرُوبِينَ بِالْخَمْرِ" (إشعياء 28: 1).
"وَيْلٌ لِلْأَبْطَالِ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ وَلِذَوِي الْقُدْرَةِ عَلَى مَزْجِ الْمُسْكِرِ" (إشعياء 5: 22).
"وَيْلٌ لِلْمُبَكِّرِينَ صَبَاحاً يَتْبَعُونَ الْمُسْكِرَ، لِلْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْعَتَمَةِ تُلْهِبُهُمُ الْخَمْرُ" (إشعياء 5: 11).
"اُصْحُوا أَيُّهَا السَّكَارَى، وَابْكُوا وَوَلْوِلُوا يَا جَمِيعَ شَارِبِي الْخَمْرِ" (يوئيل 1: 5).

أخي المؤمن المسيحي، هلاّ فهمت الآن لماذا يحذّر الكتاب المقدس من السكر بالخمر، انتبه لكي لا تكون سبب عثرة للآخر. لأنّ سلوك السكّير هو سلوك غير مرضي، فهو في سكره يتخبّط يميناً ويساراً، ويتلفّظ بألفاظ غير لائقة، فيكون سبب عثرة للآخرين وخاصة أهل بيته، فتهتز صورته أمامهم. وإذا كان الشخص يُسمّي نفسه مسيحياً، فبسكره بالخمرة يجلب اللوم على العقيدة المسيحية وعلى اسم المسيح الكريم الذي يحمله.

ولمّا كانت القداسة بالنسبة للمسيحي فعلاً وليست شعاراً، فالمؤمن المسيحي مدعوّ لكي يسلك في القداسة والطهارة، طهارة القلب والفكر والعمل. فلا يجب أن يكون هناك ما يشوب هذا

السلوك. لكنّ الشيطان يحارب في المؤمن وباستمرار جانب القداسة والطهارة، ويحاول وبكل الوسائل الإيقاع بالمؤمن في حبائله. ومن الشباك والوسائل التي يستعملها الخمر.

الخمر خطيّة لأنّها تدنّس:

إنّ الذين يؤمنون، والذين يريدون أن يخدموا الله ويريدون أن تصبح أجسادهم هيكلاً يحلّ فيه روح الله، كيف يمكن أن تكون أجسادهم مقدّسة وطاهرة، وأفكارهم صاحية ومتزّنة، وقراراتهم صائبة إذا كانت أجسادهم مدنّسة بالخمر؟

يقول الوحي الإلهي: "لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُنَا لِلنَّجَاسَةِ بَلْ فِي الْقَدَاسَةِ" (تسالونيكي الأولى 4: 7).

الله اختار المؤمنين ليكونوا مسكناً للروح القدس. وهل يتعايش الروح القدس والكحول معاً؟

الأمر الإلهي في الكتاب المقدس واضح وصريح ولا يحتاج إلى تأويل ولا تمطيط، فشرب الخمر والمسكرات هو خطية. وكل سواء كانت صغيرة أو كبيرة فهي خطيئة، وذنب، ومعصية ضد الله.

الفصل الثالث

شبهات و اعـتـراضـات

هنـاك العديـد مـن النـاس الـذين يتسـاءلون حـول تحويـل المسـيح الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل (إنجيل يوحنّا 2: 1-11). ويقولون إنّـه ما دام قد حوّل المـاء إلـى خمرٍ، فإذن لا مانع من شربها؟!

ردّاً علـى هذا السؤال والاعتراض، نقول إنّ الخمر التي صنعها المسيح لـه المجد لـم تكن خمراً مسكراً، بل إنّها كانت كعصير العنب الطازج المقطوف حديثاً من الكرمة.

إضـافة إلـى ذلك فإننـا لا نعترض علـى تحويل المـاء إلـى خمر. فإذا استطاعت مصـانع الخمور أن تتخلّـى عن الكحول وعمليّـة التخمير واسـتعمال المـواد الكيماويـة، بحيـث وتصـنع الخمـر مـن المـاء فقط، فـلا اعتراض علـى ذلك. وسيكون خمرهم المصـنوع من الماء فقط معجزة وآنذاك نشربها.

إنّ المسـيح لـه المجـد لـم يصـنع الخمـر مـن المـاء لكـي يشـجّع النـاس علـى السـكر، حاشـا. فلـو كـان كـذلك، لقلنـا إنّ الله خلـق

الكروم والعنب لكي يشجّع الناس على السكر. وخلق النار لكي يشجع الناس على الاحتراق بها، وإنّه خلق بعض الأدوية ليتخدّر بها الناس أو ينتحروا بها.

وهذا ما يجب أن يذكرنا بأنّ الشيطان يوجد في الزجاجة والكأس، وأنّ الخمر وسيلة من الوسائل التي يستخدمها الشيطان ليدّمر الإنسان ولا بد لي هنا من أن ألفت انتباه القارئ الكريم إلى القصة التي سأوردها بالصفحة اللاحقة.

عندما حرّم الله الخمر لم يحرّمها لكونها نجسة، لكنّه حرّمها للنتائج السيئة التي تجلبها على الناس والمحرّمات نوعان: محرّمات قطعية حرّمت كلية كالسرقة والزنا والقتل، وأخرى حرّمت لنتائجها كالخمر والطمع والكذب.

الشرب القليل

يعترض بعض الناس على قولنا بأنّ الكتاب المقدس نهى عن شرب الخمرة التي تقود للسكر والعربدة. ويقولون في اعتراضهم: إنّنا لا نشرب سوى مقادير قليلة لفتح الشهية.

ولهؤلاء نقول إنّ أكبر الحرائق من مستصغر الشرر، كما يُقال. وأكبر المدمنين بدأوا بكؤوس ومقادير صغيرة، لكن قد يتحوّل

هذا القليل مع مرور الوقت إلى عادة وإدمان. ومعظم العادات السيّئة بدأت من مبدأ مرّة واحدة أو مرّتين، وإنّ الذي يقول إنّه سيكتفي بكأس واحدة أو اثنتين، ليحصل على النشاط والانتعاش فقط، فهو يجهل أنّ هذه الكأس سوف تلعب بعقله، وتجرّه إلى كأس أخرى وهكذا دواليك. فشارب الخمر يضعف أمام إغرائها وجاذبيتها.

إذا نصحت أحدهم بالامتناع عن شرب الخمر يجيبك بقوله: "أنا لست سكّيراً مدمناً". وقد نسي هؤلاء أنّ المصيبة الكبرى تبدأ من الكأس الأولى.

وبالمناسبة أدرج هنا جزءاً من قصة (الكأس الأولى) للأديب المشهور مصطفى المنفلوطي:

ثمّ تقدّمت نحو سرير المريض، فكشفت كتله البالية عن خيال لم يبق منه إلا إهاب لاصق بعظم ناحل، فقلت:

"أيّها الخيال الشاخص ببصره إلى السماء قد كان لي في إهابك هذا صديق محبوب، فهل لك أن تدلّني عليه؟".

فبعد لأي ما، حرّك شفتيه وقال:

هل أسمع صوت فلان؟

قلت: نعم، ممّ تشكو؟

فزفر زفرة كادت تتساقط لها أضلاعه وأجاب: أشكو الكأس الأولى!..

قلت: أي كأس تريد؟

قال: أريد الكأس التي أودعتها مالي، وعقلي، وصحّتي، وشرفي، ها أنذا اليوم أودعها حياتي.

قلت: قد كنت نصحتك ووعظتك، وأنذرتك بهذا المصير الذي صرت إليه، فما أجديت عليك شيئاً!

قال: ما كنت تعلم حين نصحتني من غوائل هذا العيش النكد أكثر مما أعلم، ولكنني كنت شربت الكأس الأولى، فخرج الأمر من يدي، وكلّ كأس شربتها جنتها عليّ الكأس الأولى، أمّا هي فلم يجنها عليّ غير ضعفي وقصور عقلي عن إدراك الأصدقاء والخلطاء.

لم تكن شهوة الشراب مركبّة في الإنسان كبقية الشهوات، فيعذر في الانقياد إليها، كما يعذر في الانقياد إلى غيرها من الشهوات الغريزية، فلا سلطان لها عليه إلا بعد أن يتناول الكأس الأولى. فَلِمَ يتناولها؟! يتناولها لأنّ الخونة الكاذبين من خلاّنه وعشرائه خدعوه عن نفسه في أمرها ليستكملوا بانضمامه إليهم لذّتهم التي لا تتمّ إلا بقراع الكؤوس وضوضاء الاجتماع. ولو علمت كيف

خدعوه، وزيّنوا له الخروج عن طبعه ومألوفه، وأيّ ذريعة تذّرعوا بها إلى ذلك، لتحقق إنّه أبله إلى النهاية من البلاهة.. وضعيف إلى الغاية التي ليس وراءها غاية.

إنّي ذلك الأبله.. وذلك الضعيف.. فاسمع كيف خدعني الأصدقاء، وزيّنوا لي ما يزيّنه الشيطان للإنسان.

قالوا: إنّ حياتك حياة هموم وأكدار، ولا دواء لهذه الأدواء إلا الشراب!... الشراب!... وقالوا: إنّ الشراب يزيد في رونق الجسم، ويبعث نشاطه، وإنّه يفتق اللسان، ويعلّم الإنسان البيان!.. وإنّه يشجّع الجبان!.. ويبعث في القلب الجرأة والإقدام!.. هذا ما سمعته فصدقّته.. وخُدعت به.

صدقّت أنّ في الشراب أربع مزايا: السعادة، والصحة، والفصاحة والإقدام!.. فوجدت فيه أربع رزايا: الفقر، والمرض، والسقوط، والجنون!..

غرّهم من الصحة ذلك اللون الأحمر الذي يتركه الشراب وراءه في الأعضاء، وهو يتغلغل في الأحشاء.. ومن الفصاحة الهذر والهذيان، وهجو القول، وبذاءة اللسان.. ومن الإقدام العربدة التي لا تسكن إلاّ في غرفة السجن.. ومن السعادة اللحظات القليلة التي يغشى فيها على عقل الشارب، فيعمى عن رؤية ما

يحيط به من الأشياء كما هي، فتنعكس في نظره الحقائق حتى يتخيّل الشتم طرفة!.. والصفع تحيّة!.. فيضحكه ذلك ما يضحك الأطفال والممرورين.

أيّ سرور لمن يعيش في منزل لا يزور الابتسام ثغراً من ثغور ساكنيه.

أيّ سرور لمن يودّعه أهله كل يوم في صباحه بالحسرات، ويستقبلونه في مسائه بالزفرات؟

أيّ سعادة لمن يمشي دائماً في طريقه متلوّياً متخلجاً (يتحرّك باضطرابٍ) يتسرّب في المنعطفات والأزقّة، ويعوذ بألواذ الجدر والأسوار، فراراً من نظرات الجزار، وتهكمّات العطار، وصرخات الخمّار؟!

ولقد كنت أرى هؤلاء الأشقياء في فاتحة حياتي التعسة، فكان يمرّ بخاطري ما يمرّ بخاطر أمثالي من أنّهم قتلى الإدمان.. لا قتلى الشراب، وكنت أقدر لنفسي القصد فيه إن قدر لي في أمره شيء حتى لا أبلغ مبلغهم، ولا أنزل منزلتهم. فلمّا أشرب أخطئ العد، وضاع الحساب، وفسد التدبير. واختلف التقدير، وغلبت على أمري كما يغلب على أمره كل مخدوع بمثل ما خُدعت به.. ولولا الكأس الأولى ما هلكت، ولا شكوت الذي شكوت!..

ولولاها ما عافني الأصدقاء، ولا وهد فيّ الأقرباء، فكن أنت وحدك صديق السرّاء والضرّاء.. فعاهدته على ذلك ثم تركته في حاله: تصمُّ السميع وتعمي البصير ويسأل من مثلها العافية".

مصيدة الشيطان:

لا تقل أنني قوي العزيمة، سوف أشرب قليلا، لأني أعرف حدودي. سوف أتوقف عن شرب الخمر متى أردت ذلك. هذا وهم. لأنك عندما تشرب لا تتحكم في عقلك وتصرفاتك. بل الكحول هو الذي يتحكم فيك وفي تصرفاتك.

وأعلى نسبة للمدمنين على الخمر في العالم هي بين أبناء شمال فرنسا والسودان، وبولونيا. أمّا "في اليمن فتستنزف الخمر وحدها نحو 2000000 مليون ريال شهرياً رغماً أنّها محرّمة وممنوعة بأمر الدولة" (الدكتور عبد الملك أبو عوف. مجلة العربي، عدد 205 ديسمبر كانون الأول 1977).

وجاء في الدراسة التي قام بها المكتب الدولي لمكافحة الجريمة في عشر دول عربية هي: مصر، ليبيا، العراق، سوريا، لبنان، اليمن الشمالية آنذاك، الكويت إمارة رأس الخيمة، الأردن والبحرين. إنّ المسكرات هي الشراب الذي يفسد العقول والوعي،

ويحدث السكر نتيجة تأثر الخلايا المخيّة بالكحول، وإنّها من أهم أسباب الجريمة (جريدة المسلمون، العدد 22- 122 يونيو حزيران 1987).

إذاً يا أخي القارئ، لماذا يشرب الإنسان الخمر أصلاً؟ هل تخلّصه من همومه إلى الأبد؟ ربما ينساها للحظات، وبعدها سيعود إلى مشاكله ويزيد عليها مشاكل جديدة سببها الخمر. فلا تشرب الخمر قليلها أو كثيرها، فهي خمرة على كل حال.

كيف تتجنب الخمر؟

كثيرون من الناس الذين اقتنعوا بأنّ الخمرة مضرّة يتساءلون: ماذا نفعل لكي نقلع عن شرب الخمر؟

يقول الباحثون وأهل الاختصاص إنّ العلاج يعتمد أساساً على مراقبة شارب الخمر لنفسه. مثلاً يسأل نفسه: لماذا يشرب الخمر؟ ومتى يشربها؟ و ما مقدار ذلك؟ فإذا وجد نفسه أنّه يشربها لكي ينسى همومه ويرتاح من مشاكله اليومية في الحياة، عليه أن يعرف أنّ هذا الاعتقاد هو خطأ ووهم وتعطيل لبعض مراكز الإحساس في المخ، وأنّ المشاكل، بعدما يختفي تأثير

الخمر، تزداد تراكماً إن لم نقل إنّها تزداد تعقداً. فالخمر تشبه العقاقير التي تخفف الألم بشكل مؤقت ولكنّها لا تقضي على سبب الألم.

إذا كان شارب الخمر يشربها عندما يغضب، فعليه أن يعرف أنّ الخمر ليست مهدئة كما هو شائع بين الناس، بل هي عامل مثير ومهيّج، وهي ليست أيضاً حلاً لمشكلة الغضب والتوتّر.

– عندما تواجهك مشكلة الخمر تذكّر وعدك بالامتناع، تذكّر الأضرار التي تسببها، وتذكّر قول كلمة الله: "وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ" (أفسس 5: 18).

– وكن حكيماً واعمل بقول الكتاب المقدس: "اِسْمَعْ أَنْتَ يَا ابْنِي وَكُنْ حَكِيماً... لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ" (أمثال 23: 19 و20).

– تجنّب معاشرة أصدقاء السوء. "فَإِنَّ الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ" (كورنثوس الأولى 15: 33).

– لا تنظر إلى الخمر. "لاَ تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَّتْ حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الْكَأْسِ وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً. فِي الآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلْدَغُ كَالأُفْعُوانِ" (أمثال 23: 31 و32).

– اقرأ الكتاب المقدس، كلمة الله الهادية المنعشة.

– صلِّ للرب لكي يعينك، فهو يرشد ويعلّم ويساعد الذين يطلبونه من كلّ قلوبهم.

– اتكل على الرب في حل كل مشاكلك فهو أكيد سيساعدك "أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَعُولُكَ" (مزمور 55: 22).

– اتخذ قراراً وتصميماً مثلما فعل دانيال النبي: "أَمَّا دَانِيآلُ فَجَعَلَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ لاَ يَتَنَجَّسُ بِأَطَايِبِ الْمَلِكِ وَلاَ بِخَمْرِ مَشْرُوبِهِ" (دانيال 1: 8).

ومثل الركابيين الذين امتنعوا عن شرب الخمر قائلين: "لاَ نَشْرَبَ خَمْراً كُلَّ أَيَّامِنَا نَحْنُ وَنِسَاؤُنَا وَبَنُونَا وَبَنَاتُنَا" (إرميا 35: 8).

الإقلاع عن شرب الخمر

الحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع، هي أنّ التحصين الوحيد ضد داء الإدمان على الخمر والأمل في تحقيقه هو الإيمان بالمسيح. لأن قوّة الله في المسيح هي وحدها التي تقدر أن تخلّص الإنسان وتحرره من كل خطية وكل عادة سيئة. فلا الترهيب ولا الترغيب ينفعان، بل الإيمان بالمسيح له المجد لأنه وحده هو الدواء الشافي.

قال الدكتور توينبي في مجلة منظمة الصحة العالمية عدد يوليو تموز 1979: "رغم كل المساعي الإدارية التي دعمتها الاتفاقية الدولية التي ترعاها الأمم المتحدة، فالحقيقة تبقى وهي أنّ أرقى التدابير الوقائية التي تقررها سلطة خارجية غير قادرة على تحرير الإنسان، ومجتمع ما من شروره الاجتماعية، ما لم يكن هناك رغبة في التحرير وإرادة لتنفيذ هذه الرغبة بعمل طوعي في المجتمع نفسه".

وقال باسكال الفيلسوف والعالم الطبيعي المشهور: "هناك فراغٌ في حياة كل إنسان لا يمكن أن يُملأ بأيّ مجهود بشريّ إلاّ بالله وحده".

وقال القديس أغسطينوس: "يا الله لقد خلقتنا لك وأنّ قلوبنا أبداً قلقة حتى تجد راحتها فيك".

الحلّ إذاً أيّها القارئ العزيز، هو الحلّ الإلهي الذي هو الإيمان بالمسيح الشافي والعامل بروحه القدوس في حياة الإنسان. فلا القوانين ولا المواعظ تنفع، بل الإيمان والتوبة والرجوع إلى الله.

شهادة سكّير سابق

كان سكّير سابق يستمع إلى محاضرة يلقيها أحد الملحدين بعنوان "ضلالة المسيحية" فقام هذا الرجل الذي كان سكّيراً سابقاً، وقال: أشكر الله على هذه الضلالة التي أضلّتني وجعلتني أنقطع عن شرب الخمر والسكر. لقد حاولت سابقاً أن أهجر الخمر حسب نصائح وإرشادات الناس، لكن بدون جدوى. حاولت أن أتركها وعجزت. لكن بفضل عمل المسيح فيّ قد تغيّرت حياتي وهجرت الخمر ورجعت لبيتي وكسوت أطفالي وأطعمتهم، وإذا كانت المسيحيّة ضلالة كما تقول، فليرسل الله هذه الضلالة إلى كل المستعبَدين للخمر، لأن عبوديّة الخمر حقيقة واقعية وليست ضلالة".

وأنا شخصياً أعرف العديد من الأشخاص الذين كانوا سابقاً مدمنين على الخمر والتدخين. لكن بعد إيمانهم بالمسيح وتوبتهم، أصبحوا خليقة جديدة وتخلّصوا من كل ما كان يستعبدهم من ذنوبٍ ومعاصٍ وعاداتٍ سيّئة.

وصايا الكتاب المقدس للملوك والعظماء

والكتاب المقدس، كلمة الله الحيّة، يوصي الملوك والعظماء بالابتعاد عن شرب الخمر ويحذّرهم من نتائج السكر به.

"لَيْسَ لِلْمُلُوكِ أَنْ يَشْرَبُوا خَمْراً، وَلاَ لِلْعُظَمَاءِ الْمُسْكِرُ. لِئَلاَ يَشْرَبُوا وَيَنْسَوْا الْمَفْرُوضَ، وَيُغَيِّرُوا حُجَّةَ كُلِّ بَنِي الْمَذَلَّةِ" (أمثال31: 4 و5).

ويحدّثنا التاريخ عن ملوك وأمراء تصرّفوا بحماقة، وذلك نتيجة لشرب الخمر. لقد قهر الإسكندر ممالك كثيرة لكنّ الخمر قهرته وأذلّته، لأنه كان سكّيراً مدمناً.

فإنّه كان ذات مرة أقام مجلساً للخمر والشراب والتسلية فأصابته حمّى قضت عليه وهو في سن الثانية والثلاثين من عمره، ومات وهو في مجلس الخمر.

ويخبرنا الكتاب المقدس عن الملك بلشاصر الذي شرب الخمر واعتدى على الهيكل، بيت الله. وكذلك عن إيلة بن بعشا الملوك الأول 16: 8–10 "وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ وَالْعِشْرِينَ لِآسَا مَلِكِ يَهُوذَا مَلَكَ أَيْلَةُ بْنُ بَعْشَا عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي تِرْصَةَ سَنَتَيْنِ. فَفَتَنَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ زِمْرِي رَئِيسُ نِصْفِ الْمَرْكَبَاتِ، وَهُوَ فِي تِرْصَةَ يَشْرَبُ وَيَسْكَرُ فِي بَيْتِ أَرْصَا الَّذِي عَلَى الْبَيْتِ فِي تِرْصَةَ. فَدَخَلَ زِمْرِي وَضَرَبَهُ، فَقَتَلَهُ".

وهكذا نجد أنّ كلمة الله تحذّر من عواقب السكر والعربدة، وأنّ نتائج السكر نتائج وخيمة سواء على المسؤولين أو على الأشخاص العاديين. والخمر لا تفرّق بين إنسان عظيم وآخر بسيط، بين غنيّ وفقير بين مسؤول ومواطن، فهي تستعبد الكل، وتأثيرها يتساوى فيه الكل.

قالوا في الخمر

- "الخمر وسيلة شيطانية وأداة إثم يستخدمها الشيطان لإفساد مملكة الله وهدم الكيان الإنساني الذي أحبّه الله وبذل المسيح لأجل خلاصه" (سامح كامل).
- "إنني أمتنع كلياً عن تناول المشروبات الكحولية، لأن لرأسي وظيفة أخرى أفضل!" (توماس أديسون).
- "إنّ وضع الكحول في الجسم كوضع الرمل في أجزاء الماكينة" (أديسون).
- "الكحول لن يساعد الإنسان على ابتكارٍ أو اختراعٍ لكنّه يفقده عقله و يعجزه" (شلر) الشاعر الألماني.
- "الإنسان إذا سكر لا تكون له معرفة ولا خوف الله، ويعدم التمييز ويزول من وجهه ماء الحياء ولا يعرف قريبه من غريبه. ويكون كالبهيمة شهوته هائجة بلا عقل. وما أقبح خطية السكر،

لأنّها تفسد صورة الله في الإنسان التي هي العقل، وتجعل الإنسان بهيمة لا يعلم ما يقول وما يفعل" (القدّيس يوحنّا فم الذهب).

- "إنّ الخمر داء يتلف الجسد وهي تتلفه بقدر ما فيها من الكحول، فكلّما زادت نسبة الكحول زاد ضررها تبعاً لذلك. والمعروف أنّه إذا وضعت حيّة سامة في الكحول فإنّها تموت، فإنّ كان الكحول يستطيع أن يقتل حيّة كلها سم، فكم بالأحرى بالنسبة لأعضاء جسم الإنسان" (البابا شنودة الثالث بابا الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية).
- "الدين المسيحي يحرّم الخمر، ولا يرى في منعها أيّ اعتداء على الحريّة الشخصية، بل يرى في هذا المنع احتراماً لحرية الجماعة وصوناً من عدوان السكارى والمدمنين على غيرهم".

ولقد قال أحد المطارنة في جمهورية مصر العربية، "إنّه لا يجوز مطلقاً للمؤمنين بدين المسيح تعاطي المسكر ومعاقرة بنت الحان، لأنّها تفتك بأرواح بني الإنسان وتجلب عليهم غضب الله" (إسماعيل الخطيب في كتابه المسكرات بين الشرائع السماوية والقوانين الجنائية).

"قيل لأعرابي ما لك لا تشرب الخمر؟ فقال لثلاث صفات فيها" فهي متلفة للمال، مذهبة بالعقل، مسقطة للمروءة".

كلمة ختامية

إلى هنا نكون قد وصلنا إلى خاتمة موضوعنا حول الخمر، ولعلك أيّها القارئ العزيز، قد خرجت بفائدة كبيرة مما أوردناه من حقائق علميّة وأدلّة من كلمة الله ومن الواقع المُعاش، عن أضرار الخمر والمصائب الكبيرة التي تسببها.

وبدون شك أنّك اقتنعت بأنّ المسيحية تحرّم الخمر، ولا يوجد دين آخر على الأرض يحتوي كتابه على مثل هذا الكمّ الهائل الذي يحتويه كتاب المسيحيين من تحذيرات وتنبيهات عن الخمر وأضرارها.

أيّها القارئ العزيز، إنّ الروح معرّضة إلى أنواع من المعاناة والضغوط من جرّاء الانفعالات في هذه الحياة، لأنّ النفس تتعرّض لإغراءات اللذة. وتجربة اللذة تقود إلى ميول لا شعورية، تؤدي بدورها إلى خلق شعور وميول تدفع الإنسان إلى السقوط في التجربة، وهكذا دواليك. وبما أنّ النفس أمّارة بالسوء كما يُقال ومعرّضة للزلل والسقوط، فإنّنا نحتاج إلى قوّة روحيّة وقويّة تستطيع أن تحرّرنا من سيطرة الميول والشهوات، وهذه القوّة هي الروح القدس الذي يقدر أن ينال عونه أيّ شخص، مهما كانت حالته والعادة المسيطرة عليه، وكيفما كانت مشكلته،

فهرس الموضوعات

الإهداء 02

المقدمة 03

الفصل الأول 06

الخمر عبر التاريخ 06

قصة الخمر 11

صناعة الخمر 12

تحضير الخمور 12

انتشار الخمر 14

دول حاولت تحريم الخمر 32

الفصل الثاني 39

المراحل التي يمر بها السكّير 39

الإدمان والمدمن 40

أسباب الإدمان 41

كيف تتعرّف على المدمن؟.....45

الأضرار الصحية.....46

الخمر والجرائم 58

الخمر وحوادث السير 67

لماذا اعتبر الكتاب المقدس السكر بالخمر خطيّة؟.....73

الفصل الثالث 83
شبهات واعتراضات.....83
الشرب القليل 84
كيف تتجنّب الخمر؟.....90
الإقلاع عن شرب الخمر 92
شهادة سكّير سابق 94
وصايا الكتاب المقدس للملوك والعظماء 95
قالوا في الخمر 96
كلمة ختاميّة 98

المؤلف: القس السوسي – أ–

الطبعة الأولى 2004

الطبعة الثانية المنقحة 2014

الناشر نداء الرجاء Call of Hope

P.O.BOX 10 08 27 * D-70007
Stuttgart, Germany
Web: http://www.call-of-hope.com
E-mail: info @ call-of-hope.com
E-mail: ainfo@ call-of-hope.com